

سلسلة تقارير أسبار

رقم (4)

سبتمبر 2015

ردمد : 2961-4074

ISSN: 2961-4074

رقم الإيداع : 1446/3664

الزيارة الملكية إلى أمريكا "عاصفة الحزم السياسية"

إعداد/ لجنة التقارير



ملتقى أسبار
Asbar Council

(نادي تفكير)



مركز أسبار
ASBAR CENTER

31
عامًا
Since 1994



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تقرير يصدر عن ملتقى أسبار

- رئيس الملتقى:
د. فهد العرابي الحارثي
- رئيس الهيئة الإشرافية للملتقى
د. خالد بن دهيش
- الأمين العام
د. أماني البريكان
- التحرير
د. إبراهيم إسماعيل عبده
- التصميم والإخراج:
أ. صفوان يحيى مسعد





تمهيد

يعرض هذا التقرير قضية مهمة تمّ طرحها للحوار في ملتقى أسبار خلال شهر سبتمبر 2015م، وناقشها نخبة متميزة من مُفكرّي المملكة في مختلف المجالات، والذين أثروا الحوار بأرائهم البناءة ومقترحاتهم الهادفة؛ حيث تناولت: "الزيارة الملكية إلى أمريكا" عاصفة الحزم السياسية".





المحتويات

• الموضوع	• الصفحة
• تمهيد	1
• مسار العلاقات السعودية الأمريكية في ضوء البيان المشترك	3
• الأبعاد السياسية للزيارة الملكية لواشنطن: انعكاسها على العلاقات السعودية / الأمريكية وعلى الأوضاع في المنطقة	3
• الأبعاد الاقتصادية للزيارة الملكية لواشنطن: تنشيط الاستثمار وفتح نشاط تجارة التجزئة للشركات الأجنبية بالسوق السعودي وقضايا ذات صلة	13
• الأبعاد الاتصالية للزيارة الملكية لواشنطن: بروز "الخطاب الإقناعي" وإدماج "المكوّن الشعبي" في معادلة المصالح الإستراتيجية للمملكة	26
• موقف اللوبي الإيراني في أمريكا من زيارة الملك سلمان لواشنطن	33
• على هامش الزيارة: الأمر الملكي بإلحاق الدارسين على حسابهم الخاص في أمريكا بالابتعاث الخارجي	41
• الزيارة الملكية: توصيات مستقبلية	43
• تعليق ختامي	44
• المشاركون في نقاشات التقرير	45



مسار العلاقات السعودية الأمريكية في ضوء البيان المشترك

صدر بيان مشترك تضمن الإشارة إلى أنه بدعوة من الرئيس باراك أوباما قام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية في 20 / 11 / 1436هـ الموافق 4 سبتمبر 2015م، اجتمع خلالها بالرئيس باراك أوباما في البيت الأبيض، وعقد الزعيمان جلسة مباحثات إيجابية ومثمرة استعرضا خلالها العلاقات المتينة بين البلدين؛ حيث تفت هذه العلاقة وتعمقت خلال السبعة عقود الماضية في جميع المجالات: السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والأمنية، والثقافية، وغيرها من المجالات ذات المصالح المشتركة. واستناداً لما تم الإعلان عنه فقد رسم البيان المشترك خارطة طريق جديدة لمسار العلاقات السعودية الأمريكية، يحدد من خلاله ملامح شراكة إستراتيجية جديدة للقرن الحادي والعشرين بين السعودية وأمريكا، ويعدد فيه القضايا التي تناولتها القمة السعودية الأمريكية ونقاط الاتفاق بين الدولتين، وركز البيان المشترك على علاقات الشراكة والتحالف التي تجمع الطرفين السعودي والأميركي، وأبرز بوضوح التزام أميركا القاطع بحماية أمن المملكة من أي تهديدات والإرهاب؛ مشدداً على وحدة وسلامة أراضيها. وفي رسالة قوية إلى إيران، تمت مناقشة التسريع في الإمدادات العسكرية إلى المملكة، وتعزيز التعاون في مجال مكافحة الإرهاب، والأمن البحري، والأمن السيبراني، والدفاع ضد الصواريخ الباليستية.

الأبعاد السياسية للزيارة الملكية لواشنطن: انعكاسها على العلاقات السعودية / الأمريكية

وعلى الأوضاع في المنطقة

أوضح السفير أ. أسامة نقلي أن أفضل وصف للزيارة الملكية لواشنطن (تحالف قديم بمنهج جديد)، وقال سعادة السفير: في الزيارات السابقة للملك عبدالله لأمريكا والتي تشرفت بوجودي فيها، كانت العلاقات السعودية الأمريكية تمر بأزمة حرجة بعد أحداث 11 سبتمبر، وكانت الزيارات المتبادلة على مستوى القيادة تهدف إلى تجاوز الأزمة وتعزيز التعاون المشترك في مكافحة الإرهاب. في هذه الزيارة العلاقات بين البلدين تعيش مرحلة توازن طبيعية، الأمر الذي أتاح للبلدين التفكير الهادئ في إعادة صياغة العلاقة بشكل متطور يخدم المصالح المتبادلة، ويعزز الشراكة في العديد من المجالات الاقتصادية والتنموية لقضايا ملحة مثل الصحة والإنشاءات، ولعل وجود وزير الصحة ضمن الوفد الرسمي دليل إصرار المملكة لتطوير هذا القطاع وعلى أعلى المعايير مع كبريات الشركات الأمريكية، وقس على ذلك بقية القطاعات. وتجدر الإشارة إلى أنه بحسب البروتوكول الأمريكي، فإن الاستقبال الرسمي للضيف يتم في البيت الأبيض الأمريكي وليس المطار.



كما يقتضي البروتوكول أن من يقوم باستقبال القيادات في المطار هو رئيس البروتوكول في وزارة الخارجية الأمريكية، إلا أنه لوحظ قيام وزير الخارجية باستقبال الملك عوضاً عن مدير بروتوكوله، وهذا يدل على اهتمام الجانب الأمريكي بالزيارة الملكية.

ومن جهته اتفق د. فهد الحارثي مع ما تفضل به السفير أسامة فيما يتعلق بالواقع القديم / الجديد للعلاقة السعودية/ الأمريكية، باعتبار أن هذا هو ما يجب أن تكون عليه تلك العلاقة مهما بلغ مستوى الخلاف في بعض وجهات النظر حول مستقبل أمن المنطقة والمهددات التي تتربص به. ويقول د. فهد في هذا الشأن : نحن لدينا تحفظات شديدة على سياسات أوباما فيما يتعلق بأمن الخليج والمنطقة من وجهة نظرنا، ولكن لا ينبغي أبداً أن نجعل إيران وإسرائيل (مثلاً) ينفردان بالحوار معها . أمريكا موجودة في منطقتنا برغبتنا وبدون رغبتنا والتقاليد السياسية العاقلة تفرض التواصل المستمر معها لإعادة عجلات العرب إلى نطاقها الصحيح الذي يقود إلى السلامة والنمو . وهذا هو الهدف الأكبر لزيارة الملك سلمان للدولة العظمى . والأمريكان أو غيرهم يحترمون المحاور القوي ولا يأبهون للمنسحبين الذين يتوارون بحجة الاختلاف أو حتى الخلاف.

ومن ناحية أخرى أشار د. فهد الحارثي إلى أن الفعاليات التي تخللت الزيارة الملكية للولايات المتحدة الأمريكية تضعنا أمام نتيجة بيّنة وهي أنه قد أعدّ لهذه الزيارة إعداداً جيداً ما جعلنا نعود إلى تذكّر وصف وزير الخارجية السعودي لها بأنها ليست زيارة بروتوكولية، ونحسب أن الإعداد لهذه الزيارة قد بدأ من لقاء كامب ديفيد على أقل تقدير . ولم نكن نفهم في بداية الأمر لماذا هذا العدد الكبير في الوفد المرافق ولا سيما بين رجال الأعمال ومنسوبي القطاع الخاص ولكن من تتبّعنا للقاءات وللعدد الكبير من الاتفاقيات الموقعة مع الشركات والقطاعات المختلفة أدركنا أن ضخامة عدد الوفد مبررة ولم يكن المقصود بها الاستعراض بل الإنجاز .. كلٌّ فيما يخصه .



وأوضح د. فائز الشهري أنه وعلى الصعيد السياسي توجد ثلاثة مفاصل أساسية في البيان الختامي للزيارة : أهمية تسوية الوضع السوري من دون الأسد . وأهمية إيجاد حل سلمي لما جرى ويجري في اليمن، وضرورة التيقظ للتحركات الإيرانية في المنطقة والتي غالباً ما يكون هدفها زعزعة الأمن . وأضاف د. فهد الحارثي من جهته : تأكيد الدولتين على دور كل منهما في محاربة الإرهاب في المنطقة والعالم. ويرى د. فهد أن مثل هذه الأفكار والمواقف التي عكسها البيان الختامي تلتئم كلها حول فكرة واضحة وهي أن وجهات النظر كانت متطابقة حول مسائل أو مشكلات أساسية تهمنا في هذا الجزء من العالم، وهي كلها تلتقي مع مواقف المملكة المعلنة : سوريا، اليمن، إيران، الإرهاب. وبصفة عامة فإن الزيارة أعادت إلى العلاقات بين البلدين منطقتها التاريخي ومنطقها البراغماتي، فنحن نلتقي مع الدولة العظمى حول عدد من المواقف التاريخية ومنظومة من المنافع الدنية والمستقبلية، والخلاف في وجهات النظر أحياناً يقود إلى ما هو ضروري ولازم من التقويم وإعادة ترتيب الأفكار وتنظيم السلوك. وعلى حد قول د. فهد: اللقاء السعودي الأمريكي الجديد سيسكب حوله كثير من الحبر ! وهو في مجمله إيجابي للمنطقة والعالم .

وعلق د. مساعد المحيا على ما ذكره د. فهد، بأنه يتمنى أن يكون ما تمت الإشارة إليه هو ما كان وما سيكون... حيث يميل د. المحيا إلى أن الأمريكيين منذ احتلالهم العراق وأفغانستان قد حزموا أمرهم وباعوا دول الخليج بوصفها حليفاً وحيداً وجعلوهم حليفاً ثانوياً يتعاون إليهم بعض المواقف بثمان كبير وابتزازات مستمرة. ويقول د. المحيا : أظن أن النخبويين ينبغي أن تكون نظراتهم أشمل ومواقفهم تقوم على التحليل العميق الذي يستحضر كل المواقف ويضعها في سياقاتها... شخصياً أرجو أن نرى من الأمريكيين ما يجعلنا نتفاعل ..لكني أرى أن التفاؤل المفرط خطأ تماماً كالتشاؤم المفرط .

وبدوره عقب د. منصور المطيري على وجهة نظر د. مساعد المحيا حيث أوضح أنه يتفق معه تماماً فيما يقول، لكنه يعتقد أنه لم يكن أمام المملكة في مواجهة احتمال العزلة إلا أن تبادر وتقترح شكلاً من أشكال التعاون الإستراتيجي بين البلدين .. وفي ظن د. منصور فإن المملكة تحاول تقديم إغراءات اقتصادية للأمريكان في محاولة لربط الاقتصاد السعودي بشكل أعمق للأمريكان لعلمهم يدعون الشأن السياسي في المنطقة لأهله بمعنى وقف الدعم الحاصل والمتوقع لإيران أو تخفيفه .. وكل ما يتمناه أن تكون هذه الهرولة للأمريكان مدروسة وأن تتجه جهة تطوير البنية التحتية والتسلح والخبرة الإدارية والتغاضي عن زيادة حجم الجيش السعودي. وفي ظن د. منصور المطيري أن هناك اندفاعاً سعودية تجاه أمريكا ولذلك أسماها هرولة والسبب يعود إلى خوفها من العزلة بعد الاتفاق النووي مع إيران .. وأوضح د. منصور أنه ليس متشائماً لكنه يتمنى تعزيز العلاقات السعودية الأمريكية ويدعو له بشدة لكن على أسس واضحة وسليمة فقط.



وبدوره علق د. حميد المزروع بأن السياسة الخارجية للمملكة حالياً نشطة في جميع الاتجاهات، مع فرنسا، روسيا وأمريكا وغيرها، ولا يعرف لماذا نسمي تعزيز العلاقات بالهرولة! وأشارت د. سامية العمودي إلى أن الملك حفظه الله بهذه الرحلة التاريخية قلب الدفة ووضع البوصلة وأرى العالم من نحن.

ومن جهته طرح أ. يوسف الكويليت تحليله للزيارة الملكية تحت عنوان الإطار والمعنى في زيارة الملك سلمان لأمريكا؛ وتضمنت الإشارة إلى أنه لا يجوز المبالغة في التفاؤل والتشاؤم في العلاقات الدولية، إذ كل طرف يبنى إستراتيجيته وعقيدته على العائد من المكاسب والخسائر، ومن هذا المنطق يمكن قياس زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان لأمريكا وفق هذه الرؤى والمصالح بين البلدين، ومع أن الخيارات مع الدول العظمى تضيق إلا أن هامش المناورة يحضر وخاصة في منطقتنا المضطربة. ولذلك فأمريكا تدرك أنه خارج الدول الإقليمية الثلاث، تركيا، وإسرائيل، وإيران، لا يوجد من ينافس المملكة في مركز الثقل السياسي والاقتصادي ولاحقاً العسكري.

ويرى أ. يوسف الكويليت أن المسألة السياسية تبقى ذات جدلية ساخنة ومُدعاة للتأويلات بسبب التباينات في مواقف البلدين، وعلى سبيل المثال فقد تتقارب الآراء بين روسيا وأمريكا حول سوريا أكثر من تقارب المملكة مع أمريكا وحتى بوجود تطابق في مكافحة الإرهاب، فإن الحل السياسي من قبل أمريكا تؤيده أكثر من دعم عسكري لبعض الفصائل بينما وجهة نظر المملكة بأنه لا يتم أي حوار مع النظام إلا بتعادل القوة بين الطرفين السوريين، أما الغموض حول الاتفاق مع إيران فهو مثار للشك حتى من بين أعضاء الكونجرس وإسرائيل أو الداخل الإيراني ومع ذلك هناك محاولات طمأنئة من أمريكا بشأن حماية أمن الخليج العربي، وقد ظلت الخطوط في الحوار السعودي - الأمريكي شبه متوقفة لدرجة أن الزيارات المتبادلة بين المملكة وكل من فرنسا وروسيا، ربما تركت عند الطرف الأمريكي بعض التساؤل في فقدان حلفاء سياسيين في منطقة الخليج لكن يبدو أن التحضير الجيد لزيارة خادم الحرمين الشريفين لأمريكا، وخاصة أن معظم من يديرون أجهزة الدولة ومستشاريها ورجال أعمالها، معظمهم من درس في أمريكا وتبادل معها مصالح اقتصادية



وحتى مع القول إن التوقيت جاء غير متطابق مع الأحداث لأن الرئيس أوباما في شهوره الأخيرة لتركه البيت الأبيض لا يغير من السياسات وإلا لقلنا إن الاتفاق النووي مع إيران عرضة للتغير أيضاً فهي دولة مؤسسات دور الرئيس فيها ليس كما نتصور أنه صاحب السلطة العليا في القرار، وإسرائيل نموذجاً لتوافق الرؤساء حولها... وبلا شك، أن الملك سلمان تجاوز بزيارته ونتائجها تلك الروتينية التي يخرج بها البيان المشترك، بل إن الرسائل التي أوصلتها المملكة برفضها عضوية مجلس الأمن ثم عدم حضور الملك سلمان قمة (كامب ديفيد) أظهرت عملاً جديداً لمرحلة أخرى لا تحتل المجاملات، وحتى عاصفة الحزم التي أيدتها أمريكا، جاءت كرد على أن المملكة ليست لاعباً اقتصادياً ومعزولة عن محيطها وأمنها. وبالتالي أعطت هذه المواقف دوراً آخر لعمل مشترك دافعه أن المملكة لم تذهب لأمريكا لاستجداء مواقف أو معونات مادية، أو بيع ذاتها لترضية الحليف الأكبر، وإنما فتح العيون على رؤية واضحة عن الخاسر والكاسب من أي توتر في علاقاتهما. وهنا جاءت الاتفاقات موضوعية سواء على الصعيد الداخلي أو العربي، وخاصة بند مكافحة الإرهاب الذي أصبح هاجساً عالمياً. وعموماً فمثلما توجد تباينات وجدت تجاهها مواقف شجاعة لاتفاقات أكثر جدوى ومنفعة للبلدين.

وبدوره أوضح د. علي الحكمي في تحليله للزيارة الملكية لواشنطن أن هذه الزيارة تأتي في توقيت مهم جداً نظراً للظروف السياسية والاقتصادية التي يعيشها العالم، وكما أشار خادم الحرمين الشريفين فإن العلاقات السعودية الأمريكية ليست مهمة للبلدين فقط، وإنما هي مهمة للعالم أجمع. فأمريكا وإن كانت هي البلد الأقوى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، فإن قوة المملكة هي في مكانتها العالمية والإسلامية والإقليمية، بالإضافة إلى سياستها المعتدلة والمضطردة وكون اقتصادها من أكبر عشرين اقتصاد في العالم.

ولخص د. علي الحكمي أهم الملاحظات التي تكتنف هذه الزيارة برأيه فيما يلي:

- بالرغم من الأصوات التي نسمعها من وقت إلى آخر في الإعلام الأمريكي (وخاصة من القنوات اليمينية المتطرفة مثل قناة فوكس وغيرها)، إلا أن المملكة تحظى بالاحترام والتقدير من الكثير من فئات المجتمع الأمريكي ومؤسساته الفاعلة. ولذلك من المهم أن نعزز تواصلنا مع الشعب الأمريكي ومؤسساته والشخصيات المؤثرة فيه، ويكون ذلك بجهود وإستراتيجيات منتظمة ومستدامة وبالاعتماد على كفاءات سعودية متميزة، يتم إعدادها وتأهيلها ودعمها لتعمل في المنظمات العالمية، ومراكز الأبحاث والجامعات والشركات الكبرى والمؤسسات الإعلامية. هذا بالإضافة إلى ضرورة تأسيس مراكز أبحاث ومؤسسات ثقافية تهدف إلى تقديم المملكة بصورة إيجابية تعكس الواقع الفعلي لوطننا وتقدمه.

- أن من أهم نقاط الضعف في علاقاتنا الثقافية مع أمريكا، هو ندرة الشخصيات السعودية ذات الحضور الفاعل على المستوى الإعلامي والثقافي والعلمي في الداخل الأمريكي، بينما نجد أن إيران، على سبيل المثال، تعتمد على شبكة كبيرة من المحللين السياسيين والباحثين وأساتذة الجامعة الإيرانيين الذين استطاعوا الحصول على مراكز مهمة في القطاعات الأكاديمية والإعلامية والسياسية الأمريكية، بالإضافة إلى وجود كتّاب متميزين منهم من يكتب ويعلق في الصحف والمجلات والوسائل الإعلامية المختلفة. يقابل هذا قلة بل ندرة السعوديين الذين يقومون بهذا الدور. واستحضر د. على الحكمي في هذا الإطار قصة شاب سعودي متميز، قابله في هذه الرحلة، حصل على الدكتوراه من جامعة أمريكية وعين مباشرة أستاذاً مساعداً فيها، ولكن جامعته التي ابتعثته تطالب برجوعه فوراً للمملكة، ولن تتضرر الجامعة في تقديره لو أتاحت فرصة العمل له لبضع سنوات هناك كونه سيستفيد خبرة كبيرة كما سيصعب تواجده هناك أيضاً في تعزيز الحضور الثقافي للمملكة هناك.
- أهمية العلاقات الاقتصادية ومحاوريتها في وجود علاقات قوية واستمرارها: فرجال الأعمال الأمريكيان الذين التقيتهم - وما زال الحديث مع د. على الحكمي - في هذه الرحلة وفي جميع المشاركات الثلاث السابقة التي شاركت فيها في المنتدى الاقتصادي السعودي الأمريكي يعتبرون الاستثمار في المملكة من أهم أولوياتهم، ويحرصون على أن يكون لشركاتهم تواجداً فاعلاً في السوق السعودي، وكما نعلم أن رجال الأعمال لهم تأثير كبير على توجهات السياسة الأمريكية، ويملكون "لوبيات" ضخمة في واشنطن، ولذلك فإن استمرار العلاقات معهم وتنمية الشراكة الاقتصادية لا يخدم التنمية في المملكة فقط بجميع قطاعاتها، وإنما يسهم في تعزيز مكانة المملكة السياسية الإقليمية والعالمية.



أما م. حسام بحيري فيعتقد أن من الواضح أن هناك اختلافاً في المواقف بيننا والأمريكان في عدة أمور ولكن بعكس الأمريكيان يوجد لدينا القدرة والثبات في استمرار سياستنا الحالية في مختلف الملفات الإقليمية بينما هم لا يستطيعون اتباع أي سياسة مستمرة مستقبلية بسبب نفاذ وقود سلطتهم التنفيذية من جهة وفشل سياستهم في المنطقة من جهة أخرى



كان لابد من أن نتصرف بطريقتنا شاءوا أو رفضوا، والحقيقة ليس لديهم أي اختيارات غير أن يساندونا. وبخصوص التعليقات في نهاية مقال الايكونومست هي كالعادة في الإعلام الأمريكي مليئة بالكره والحدق والسباب وعلى الرغم من اختلاف الكلام ولكن هناك تعليقات أو فكرياً مشتركاً بينها كتركيز المعلقين على ادعاء أن المملكة أكبر مساند للإرهاب بسبب معتقدها الديني وأنها دولة متخلفة ودولة غناء فاحش... إلخ من السلبيات. أصبح واضحاً جداً ماذا يغذي الإعلام الأمريكي مشاهديه عن السعودية والإسلام والوهابية بشكل مستمر يكاد يكون واضحاً. وبصفة يومية سياسة الكره والعداء التي يتبعها إعلامهم ضدنا كسعوديين ومسلمين. ويقول م. حسام بحيري أنهم يمارسون ضدنا نفس اتهاماتهم لنا بأننا ننشر الكره ضد الغربيين أو أن ديننا يحض على الإرهاب وهذا أصبح شيئاً يمارس يومياً وعلانية من قبل الإعلام الأمريكي والغربي عامة ضدنا ومن دون استحياء وهذا لا يألمني لأنهم نصبوا أنفسهم أعداء لنا ولأمتنا لكن الذي يؤلمني كثيراً هو مدى ضحالة وتخلف وجهل السواد الأعظم من الإعلاميين السعوديين والذين ليس لهم أي قدرة على فهم واستيعاب ومجاعة الرد على كذب ونفاق الإعلام الغربي لمجابهته ووقفه عند حده وفضح معايير ازدواجية والعنصرية الإعلامية التي يمارسونها ضدنا متتاسيين تاريخهم الأسود في الحروب وفن قتل واستعباد البشر وممارسة النفاق السياسي والذي أصبح سمة من سماتهم سواء كان في الماضي أو الحاضر. مثال بسيط حقيقة الدعم العسكري والمادي اللامحدود الذي يقدم للكيان الصهيوني المجرم على الرغم من مساندة الصهاينة الأقلية ضد العرب والمسلمين الأغلبية الضخمة بالمقارنة يعتبر ضد كل مصالح دولهم الاقتصادية والعسكرية والسياسية وهذا بديهي ولكن الدول الغربية المساندة للصهاينة كأمریکا وبريطانيا وهولندا هي دول مسيحية بروتستانتية مساندتها للكيان الصهيوني ليس له في السياسة والاقتصاد شيء هو واجب ديني حضاري بحث. المسيحيون البروتستانت يأمنون أنه لإدراك نهاية العالم لابد أن يجمع اليهود "شعب الله المختار" في أرض إسرائيل ويخبروا أن يأمنوا بالمسيحية وإذا رفضوا ستقوم المعركة النهائية والتي تسمى أرمجدون. واضح وضوح الشمس أنهم يمارسون صراعاً دينياً حضارياً ضدنا له أكثر من 60 سنة والسؤال هو أليس هذا جهادهم؟؟ أليست هي حرب دينية قذرة غير معلنة علينا من قبلهم ويتهموننا بأننا ننشر الجهاد والعنف والتطرف ثم يتعذرون بمساندة ديمقراطية الصهاينة النازية؟؟ لماذا نسكت عليهم ونخشى المواجهة؟؟ هل يدرك إعلامنا هذه الحقيقة ويتوخاها أم سيواجهها؟؟ أسئلة كثيرة لا يمكن أن نجد إجابات لها لأن الإعلام السعودي مغيب تماماً ويمارس سياسة النعامة في الرد على الغرب للأسف سنلتقى الصفحات الإعلامية بشكل مستمر من دون أن يكون لنا أي قدرة على الرد أو الدفاع أو قلب الموازين عليهم على الرغم من انكشافهم.



واعتبر اللواء د. سعد الشهراني في تعليقه على الزيارة الملكية لواشنطن أنه وعلى الرغم من كل شيء فإن الزيارة كانت ناجحة جداً لأسباب متعددة أقلها أن عدم الزيارة هو خيار غير مقبول في هذه اللحظة التاريخية التي شهدت وتشهد أحداثاً وتحولات على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية . هي زيارة كان يجب أن تتم بالرغم مما أشار إليه البعض حول نهاية ولاية أوباما فحتى منتصف السنة القادمة ستكون السياسة الخارجية غير واضحة وفي سبات بين رئيس مغادر ورئيس جديد. غير أن هذا ما كان يجب أن ينظر له قياساً لأهمية اللحظة التاريخية الفارقة في تاريخ المنطقة والعالم وفي العلاقة التاريخية بين القوة العظمى الأولى في العالم والدولة العربية الأكثر استقراراً بل واستقلالية لاعتبارات وعوامل وأحداث متعددة من أهمها ما يلي:





ويتفق اللواء د. سعد الشهراني مع قراءة د. فهد الحارثي لأبعاد الزيارة، وأضاف من جهته أن علاقات المملكة التاريخية مع الولايات المتحدة الأمريكية (و مع غيرها من الدول) على أهميتها يجب أن تكون مبنية على أساس من المصالح المشتركة والبراغماتية والواقعية والاستقلالية (في آن واحد) والقوة والوضوح في المواقف ولا يجب أن يأخذنا لا الأسقاء ولا الأصدقاء ولا أي طرف آخر على أننا نعمل برد الفعل والمجاملات والدفع وشراء مواقف الدول بالمال وبالمواقف المائعة من قضاياها ولا يجب أن تؤخذ مواقفنا كمسلمات for granted.. مواقف المملكة الأخيرة تتم عن استقلالية وقوة محسوبة ومبادرة وحزم وعزم.. نحتاج - برأي اللواء د. سعد الشهراني - إلى تواصل أكثر بين مكونات المجتمع واقترب المسؤولين من الناس ومخاطبة الداخل بشفافية بهدف تقوية الجبهة الداخلية وزيادة تماسكها خلف القيادة السياسية، على سبيل المثال ومن غير مدح نحتاج من الوزراء ورجال الأعمال والإعلاميين بل والديبلوماسيين إن أمكن شرح وتوضيح ما ليس سريراً وما هو مفيد وما هو المتوقع من نتائج لهذه الزيارة التي تمثل نقطة تحول في علاقة شابها الفتور والتساؤلات في أعقاب 11/ 9 والربيع العربي وخصوصا الحالتين اليمنية والسورية ومتغيرات أسواق الطاقة والاتفاق مع إيران وغيرها من العوامل.

أيضا يرى اللواء د. سعد الشهراني أنه من المهم الاستمرار في تنويع وتعميق العلاقات مع القوى العالمية الأخرى والعمل على أن نكسب مصداقية وموثوقية واحترام الشعوب قبل الحكومات ولا بد أن نعزز مصادر القوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها جنباً إلى جنب مع القوة العسكرية ولا بد من استخدام ما نملكه من هذه القوى الناعمة وهو كثير ويمكن أن يحقق الكثير من أهدافنا على المستويات الداخلية والخارجية .. الولايات المتحدة ستستمر في المدى المنظور القوة الأولى والمهيمنة في النظام الدولي المعاصر. ويقول د. سعد: كنت وما زلت أقول بأن تحالفنا مع الطرف الأقوى الذي انتصر في الحرب الباردة هو تحالف ناجح وإن كان الخيار الوحيد في حينه ولكن هناك قوى عالمية تشكلت وتشكل ومنها مجموعة البريكس ولابد من فتح آفاق لعلاقات قوية ومتينة معها.. ستستمر العلاقة بين الدولتين المملكة وأمريكا ولكن على أساس من الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة كما أكد عليها بوضوح خادم الحرمين الشريفين في حديثه لأوباما وللإعلام من البيت الأبيض.. الثقة في النفس وتوحيد الصف والإصلاح والمصداقية والموثوقية والاستقلالية والوضوح في المواقف كلمات مفتاحية في مستقبلنا وعلاقاتنا مع الآخر.



وبصفة عامة فإن هذه زيارة مهمة ليس فقط للمملكة ولكن للمنطقة والعرب والمسلمين والعالم . ويرى اللواء د.سعد الشهراني أنه متأكد من أن كثيراً من دول وزعماء العالم بل والأمريكيين أنفسهم يدركون أهمية المملكة ويحترمون قيادتها السياسية التي أظهرت استقلالية وثقة في النفس أمام التحديات فهي عندما تهددت مصالحها ومصالح الدول الخليجية والعربية اتخذت قرارات غاية في الشجاعة والجرأة. كما كان يجب أن توضع الأوراق على الطاولة مع الأمريكان في هذه اللحظة التاريخية لتأكيد العلاقة الاستراتيجية والاحترام المتبادل بين الدولتين وهو ما تم ولو بدرجة نسبية. هي زيارة ملكية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى والملك سلمان هو سر نجاحها. لكن النجاح في العلاقة مع العالم يبنى على النجاح في الداخل ونحن المعنيون بشأننا الداخلي ونحن المسؤولون عن نجاحنا وفشلنا في الاقتصاد وفي غيره. ولن نستطيع قوة اختراقنا ما لم نترك لها الثغرة التي تنفذ منها وسنكون أول ضحاياها إذا كنا ضعفاء والقوة ليست القوة الصلبة فحسب بل القوة في تلاحم القيادة والشعب والأداء الجيد في كل مجال وفي استخدام مواردنا برشاد.

وأضاف م. سالم المري أن زيارة الملك (يحفظه الله) للولايات المتحدة كانت موفقة وأضافت العديد من النقاط للمملكة على صعيد السياسة الخارجية والاقتصاد ولكن ومع ذلك ستبقى العلاقات السعودية الأمريكية المعاصرة تعاني من معضلة أزلية لم تكن موجودة عند بدء العلاقات الإستراتيجية في زمن الملك عبد العزيز رحمه الله. ولا يستطيع حلحلة هذه المعضلة أي من ملوك السعودية ولا أي من رؤساء أمريكا على المدى المنظور. فهذه العلاقة تحمل تناقضاً عميقاً يعرقل فاعليتها بسبب الارتباط الإستراتيجي للولايات المتحدة بأمن إسرائيل على حساب الحق العربي الفلسطيني الذي جعلها ترى في أي قوة أو تقدم لأي دولة عربية أو إسلامية (حليفة أو غير حليفة) خطراً إستراتيجياً يستوجب عليها مواجهته، ومن جانب آخر تحمل المملكة ارتباطاً عميقاً بالبعدين العربي والإسلامي يجعل من الصعب عليها التوافق الحقيقي مع الإستراتيجيات التي تتبعها الولايات المتحدة في العالمين العربي والإسلامي لما تسببه لها من حرج وخسارة في شعبيتها على الصعيد الداخلي والعربي والإسلامي وهذا يتناقض مع قيام علاقات إستراتيجية حقيقية بين البلدين والشواهد واضحة على أرض الواقع في القضايا المعاصرة. فالتحول الإستراتيجي في علاقات المملكة من بريطانيا إلى الولايات المتحدة كان بسبب وعد بلفور وموقف بريطانيا من قيام إسرائيل وسياساتها الاستعمارية في العالم العربي ولم يكن فقط بسبب اكتشاف الشركات الأمريكية للبترول ولذلك فإنه لا خيار لدى المملكة من الاعتماد على القوة الذاتية وتوابع التحالفات مع الدول الكبرى لحماية مصالحها بالطبع مع الاستمرار في محاولة كسب ود الولايات المتحدة. ويمكن التمثيل على حالة المملكة مع أمريكا بحالة تركيا مع الاتحاد الأوروبي مع بعض الفارق لصالح الأخيرة بسبب حلف الناتو؟؟



وأوضح د. خالد الرديعان أنه وعلى الرغم من أهمية الزيارة وتوقيتها إلا أنه ليس متفائلاً كثيراً بحدوث تحول جذري في المواقف الأمريكية... الولايات المتحدة تبحث عن مصالحها ونخشى أنها هي المستفيد الأكبر من الزيارة والعقود التجارية التي وقعت وأنهم يتعاملون معنا كـ"زبون" وليس كشريك سياسي. وأضاف د. خالد الرديعان: بلا مواربة نحن نخشى تخلي الأمريكيان عنا فيما لو حدث بيننا وبين إيران سوء تفاهم قاد إلى نوع من الصراع... وأمريكا لا يمكن الركون إليها فمصالحها الآن تراها مع إيران أكثر منا.. وهي تعرف أننا سنبيع نفطنا بأي طريقة وأنها تستطيع الحصول عليه من دون عناء يذكر من السوق العالمية.

الأبعاد الاقتصادية للزيارة الملكية لواشنطن: تنشيط الاستثمار وفتح نشاط تجارة التجزئة للشركات الأجنبية بالسوق السعودي وقضايا ذات صلة



أشار السفير أ. أسامة نقلي إلى كلمة خادم الحرمين الشريفين بمنتدى الاستثمار بحضور عدد من رؤساء كبرى الشركات الأمريكية ومن أبرز ما قاله خادم الحرمين الشريفين: أن العلاقات السعودية الأمريكية هي علاقات تاريخية وإستراتيجية منذ أن أرسى أسسها جلالة المغفور له -إذن الله- الملك عبدالعزيز وفخامة الرئيس فرانكلين روزفلت.

وقد عملنا معاً جنباً إلى جنب خلال السبعين عاماً الماضية لمواجهة كافة التحديات التي تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة، ولتعزيز مسيرة التعاون الثنائي لما فيه مصلحة البلدين الصديقين ودفع النمو الاقتصادي العالمي . وتأتي زيارتنا اليوم لبحث وتطوير العلاقات بين البلدين في كافة المجالات ومناقشة قضاياها، ولقد سرنا ما لمسناه من توافق في الآراء نحو العمل على نقل علاقتنا الإستراتيجية إلى مستويات أرحب . وقد عزمنا على وضع الإطار الشامل لترسيخ الشراكة الإستراتيجية بين البلدين وتوطيدها في مختلف المجالات للعقود القادمة -إذن الله- آخذين في الاعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر شريك تجاري للمملكة، والمستثمرون الأمريكيون من أوائل وأكبر المستثمرين في بلادنا . إن حكومة المملكة تسعى إلى تعزيز مسيرة التنمية المستدامة والمتوازنة، وستواصل تقوية اقتصادها وتعزيز استقراره وتنافسيته وجاذبيته للاستثمار المحلي والأجنبي، ويدعم ذلك ما يتمتع به اقتصادنا من مقومات يستطيع بها مواجهة الظروف الاقتصادية والأزمات الإقليمية والدولية، ومن أهمها التغلب على التحديات التي يفرضها انخفاض أسعار النفط على اقتصادنا .

إن المزايا والثروات الطبيعية التي حباها الله عز وجل للمملكة توفر فرصاً اقتصادية واستثمارية كبرى. ونتطلع لمشاركة الشركات الأمريكية العالمية بفاعلية في الدخول في هذه الفرص في مختلف المجالات بما في ذلك الاقتصادية والمالية والمصرفية والتجارية والصناعية والطاقة والتعدين والبنية التحتية التي ستعزز شراكتنا الإستراتيجية وتنقلها إلى آفاق أشمل وأوسع . ولمحورية البترول في مصادر الطاقة الدولية وأهميته لنمو الاقتصاد العالمي واستقراره، وإدراكاً لدور المملكة في ذلك باعتبارها منتجاً رئيساً للبترول، فإن سياستنا كانت - ولا تزال - الحرص على استقرار الاقتصاد العالمي ونموه بما يوازن بين مصالح المستهلكين والمنتجين ويعزز الاستثمار في قطاعات الطاقة المختلفة



وأضاف خادم الحرمين الشريفين أن المملكة تولي الاهتمام والرعاية الكاملة للقطاع الخاص باعتباره شريكاً كاملاً في مسيرة التنمية تنظيمياً وتنفيذياً، وما وصل إليه هذا القطاع من نمو وتطور وإسهام متزايد في الناتج المحلي مبعث فخر واعتزاز لنا، ونؤكد حرصنا وسعيينا المستمر لتحسين بيئة الاستثمار في المملكة

وفي هذا الإطار فقد أصدرنا توجيهاتنا لوزارة التجارة والصناعة والهيئة العامة للاستثمار بدراسة كافة الأنظمة التجارية والاستثمارية بغرض تسهيل عمل الشركات العالمية وتقديم الحوافز بما فيها العمل المباشر في الأسواق السعودية لمن يرغب منها الاستثمار في المملكة وتتضمن عروضها خطط تصنيع أو استثمار ببرامج زمنية محددة ونقل للتقنية والتوظيف والتدريب للمواطنين، وبما يحقق المصالح المشتركة للجانبين .

وتناول أ. مطشر المرشد أبعاد الزيارة الملكية إلى واشنطن من وجهة نظره لاسيما فيما يخص المردود الاقتصادي، حيث قال: بحكم الاختصاص وأيضاً كوني أعمل لدى بنك أوف أمريكا ميريلنش أهم منشأة مالية/اقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية بأصول تتخطى 25 تريليون دولار وقوى بشرية تزيد عن 500 ألف موظف ومختص ، أيضاً كوني ذهبت واحتككت بالأمريكان منذ أن كنت بسن الخامسة عشرة لدراسة الإعدادية والثانوية وأكملت الدراسة الجامعية هناك، مما يجعلني أعتقد أنني أستطيع فهم الذهنية الأمريكية .. وسأحاول التركيز في تناول الزيارة الملكية من منطلق مصالح مشتركة على المدى البعيد وتعاون اقتصادي استراتيجي .



في البداية يجب التذكير بأنه ومنذ انهيار الستار الحديدي تحولت الحرب الباردة من سباق تسلح وتجسس استخباراتي أمني / عسكري إلى حرب اقتصادية وسباق تنموي وتجسس استخباراتي اقتصادي / مالي ... ولذلك برزت أهمية التكتلات الاقتصادية النافتا واليورو والبريكس والآسيان.. وبما أن النافتا أمريكا وكندا والمكسيك بينها وبين منطقة اليورو وبريطانيا تحالف وتفاهم وثقه، بإمكاننا تصنيفهم الجانب الغربي .. وفي المقابل هناك كتل دول البريكس وهي البرازيل وروسيا الهند والصين وجنوب أفريقيا، ويمكن اعتبار كثير من دول الكتلة الآسيوية تميل باتجاه التحالف مع دول البريكس ويمكن تصنيفهم بالجانب الشرقي .. ولا يخفى ما حدث خلال منتصف التسعينيات الميلادية في أسواق مال وعمليات النمر الآسيوية وروسيا، عندما تم استهداف النمر الآسيوية اقتصادياً وانهارت عملاتهم وأسعار أصول مصانعهم وشركاتهم ونفس الشيء تكرر في روسيا وتفككت كبرى شركاتهم وكياناتهم الاقتصادية، ولقد تمكنت الكتلة الغربية بقيادة صناديق استثمار أمريكية وبريطانية من شراء أصول في كوريا وتايلند وإندونيسيا وسنغافورة بأرخص الأثمان، وقام بعض المؤثرين من يهود روسيا ورجال المافيا الروسية وبدعم من الغرب بالسيطرة على كيانات صناعية وتجارية ضخمه من خلال برنامج الخصخصة.

وفي ظل أزمة النمر الآسيوية تنبّهت الصين وروسيا لما يحدث ، واتخذت الصين إجراءات لتحد من أي تأثير سلبي أثناء التحول من النظام الاشتراكي إلى الرأسمالية واتبعت أسلوب التحول التدريجي ، وقام بوتين باتخاذ إجراءات شرسة بحق رموز برنامج التخصيص وسجن أبرزهم ، ثم عكفت الصين وبالتعاون مع الروس لزرع نواة كتلة البريكس .. في تلك الأثناء راقبنا التجاذبات المستمرة في اجتماعات الدول الصناعية ، في البداية كانت الدول السبع ثم تحولت 7 + 1 إلى أن وصلت اليوم مجموعة دول الـ 20، وهذا التجمع يذكرني بمجلس الأمن ونظام الفيتو .. وبما أننا تطرقنا لدول العشرين، دعونا ندخل بصلب الموضوع ونعود لاجتماع دول العشرين في سانت بطرسبرغ - روسيا، عام 2012 إبان الغاء خطوط أوباما الحمراء التي توعد بها بشار سوريا، أيضا في تلك الفترة كان العالم يتوقع قرب ضربة مزدوجة تستهدف بشار وبنفس الوقت تقوم إسرائيل وأمريكا باستهداف لضرب مواقع النووي الإيراني .. إذا كيف انقلب حال الأمريكان وتم إلغاء فكرة توجيه ضربات وتحولت اجتماعات العشرين في سانت بطرسبرغ إلى حفل تقارب أمريكي إيراني!!



ومن وجهة نظر أ. مطشر المرشد فقد كان الحدث الأهم والذي أربك الأمريكيان ودفعهم نحو الإسراع في التقارب مع إيران هو إعلان دول البريكس قبل ساعات من بدء اجتماع العشرين نيّتها إنشاء صندوق نقد وبنك خاص بهم والانفصال عن البنك وصندوق النقد الدوليان وبذلك اعتماد عمله تجارة خاصة بهم (البريكس يشكلون نصف سكان العالم وأكثر من 45% من إجمالي الناتج المحلي لدول العالم مجتمعة) .. كذلك أثناء اجتماع الـ 20 بسانت بطرسبرق أعلنت البريكس رغبتها مد خط أنابيب غاز ونفط عبر بحر قزوين لربط روسيا والصين مروراً بقزوين (بنفس الوقت كان هناك احتكاك بين الصين واليابان حول مجموعة جزر متنازع عليها وبها مخزونات غاز ومعادن)، ومعروف أن إيران لديها تأثير بالغ الأهمية على دول منطقة قزوين ولديها أطول حدود مطلة على بحر قزوين .. وكل تلك التطورات والإعلانات من قبل البريكس باعتماد أ. مطشر بعثت أوراق الأمريكيان وأجبرتهم على كشف الخطة ب لمنطقتنا قبل موعدها المخطط له، لذا نجد أن الموقف العربي وحتى هذه اللحظة غير مقتنع ولم يتقبل أو يصدق أن هناك تحالفاً أمريكياً إيرانياً.

ولهذا يرى أ. مطشر المرشد أننا مازلنا نفكر في داخل الصندوق ولم نخرج بتفكيرنا وتخطيطنا الإستراتيجي خارج الصندوق، نحن نرى كل شيء ونخطط لكل شيء بناء على اعتبارات سياسية إقليمية وتناحر دبلوماسي إقليمي، ولم نأخذ أي خطوات مبتكرة وتتماشى مع التحول العالمي في سياق الحرب الاقتصادية والسباق التنموي ... نحن نستنزف قدراتنا الاقتصادية وتأخر تنموياً وبكل سهولة نقدم مدخراتنا لتصبح سيفاً مسلطاً علينا بأيدي الآخرين !!!

ويضيف أ. مطشر المرشد أن الأبرز في الزيارة الملكية، كان ظهور مليكنا وقائدنا بأحسن حال، وبدون مجاملة كان لحضور وكلمات خادم الحرمين الشريفين الأثر الأقوى الذي أنقذ الموقف وساعد على عدم انهيار ثقة العالم باقتصادنا والأهم بمستقبلنا كحليف له ثقل.. ورغم ذلك أعتقد أننا لم نوفق في توقيت هذه الزيارة من حيث تواجد رئيس يعتبر الآن بمرحلة البطة العرجاء (الأشهر الأخيرة من فترة الرئاسة الثانية لرؤساء الولايات المتحدة يطلق عليها فترة البطة العرجاء lame duck) وفي هذه الفترة كل ما يقوله أو يفعله الرئيس غير مجدٍ، لذلك تعتمد الأمريكيان إرضاءنا ببروتوكولات جميله ورنانة .. وهذا لن يفيدنا على المدى البعيد، بل أدى إلى قيامنا بإعطائهم المزيد من خلال وعود بتوقيع شراكات متعددة الاختصاصات .. وهنا أوضح أ. مطشر لماذا يرى أن كلمات وحضور خادم الحرمين أنقذت الموقف، حيث قال: بكل صدق لقد ذهلت ومعني بعض الحضور من الأمريكيان والسعوديين بسبب ارتباك وضعف حجة الفريق التنفيذي المرافق وبالتحديد وزارة المالية ووزارة التجارة ومؤسسة النقد وأرامكو وسابك، فباستثناء هيئة الاستثمار وبالتحديد محافظها النشط والمؤهل عبداللطيف العثمان الذي كان أداؤه مقنعاً بسبب وضوح رؤيته والتحضير الجيد.

أستطيع القول أن باقي الوزراء وأعضاء الفريق التنفيذي في الجانب الاقتصادي لم يقدموا أي جديد بل إن الحضور من الأمريكيان استشعروا إننا في خطر وأنا لم نأت بجديد يرجح كفتنا كشريك إستراتيجي منافس لإيران وإسرائيل.



وأيد أ. خالد الحارثي وجهة نظر أ. مطشر وقال:
إن حضور سيدي خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان (أيده الله بنصره) الذي تجاوز
بشجاعته وإقدامه الأداء الضعيف لكل من
كاكست وشركات التوازن الاقتصادي وأرامكو
وسابك ووزارة العمل ووزارة التخطيط ووزارة
المالية وفرض واقعاً جديداً يضعهم جميعاً أمام
تحديات من نوع ومستوى جديد حول نفس
القضايا التي فشلوا في حلها أو مقاربتها وهي
نقل التقنية وتوطين ومراكمة الخبرات وحل
البطالة والإسكان والفقر.

هذه الخطوة الاستباقية، ألغت الظهور الخجول والمتواضع والنتائج الضعيفة لتلك الأجهزة أمام الأهداف الطموحة المعلنة من قيادة البلاد. والتي تثبت مجدداً تأخر قادة تلك الأجهزة في الوفاء بالطموحات الموكلة لهم بسبب انصياعهم إلى المصالح الضيقة والانقياد وراء البيروقراطية البطيئة بدلاً عن البسالة والجرأة التي رأينا جانباً منها لدى د. توفيق الربيعية والتي لا تزال مجرد نكهة مما نحتاجه ونحدث عنه، مع النبل المتناهي الذي اعتدناه من ملوك البلاد في محاسبة تقصير الوزراء تحت ظلال للمجتهد المصيب أجران وللمخطئ أجر إلا أن مثل هذا التحرك الذي ألقناه من الملك عبدالله والآن من الملك سلمان يتجاوز الأداء الحكومي الضعيف، وهو دلالة على وضوح الهدف ومعرفة الإجراءات التصحيحية عند تقصير الفريق العامل أو إخفاقه، وعسى أن تكون هذه الخطوة درساً للجميع .

وعلق د. حسين الحكمي في الإطار نفسه بقوله: من الغريب أن تحصل مثل تلك السلبيات من الوزراء ومن في مقامهم ومن رجال الأعمال وأعضاء الوفد المرافق ممن له صوت مع وجود أجنحة معدة مسبقاً ! ألا يحصل أن يقوم المستشارون والخبراء في كل مجال بدراسة الوضع الراهن ونقاط القوة والضعف وما المراد في المستقبل وما هي خطط ومشروعات من ستنم مقابلتهم؟ في ظني نعم، لكن، وبحسب طرح أ. مطبشر، يظهر أننا ما زلنا لا نفهم كيف تدار الأمور بالشكل الذي يجعلنا نخرج بأكبر قدر من المكاسب. يفترض أن لأي زيارة شبيهة أو لقاء هدف أساسي كبير وأهداف فرعية تحقق الهدف الأساسي، والكل يعمل لتحقيق ذلك الهدف. للخطاب قوة وللکلمة أثر، على كل مسؤول أن يعرف أن لكل كلمة يقولها مغزى وهدف ويعرف كيف ومتى يقولها ويضع في الاعتبار كيف سيفهمها المتلقي. حتى الأحاديث الجانبية في أوقات الاستراحات تؤخذ في الاعتبار من خلال إرسال رسائل للمتلقي. بالتأكيد كانت هناك خطة متعلقة بالزيارة، وكان من المفترض أن تقوم كل جهة بلعب دورها بالشكل الصحيح. الوفد يشبه الفريق، كل شخص يقوم بمهام محددة بحيث يتحقق في النهاية أكبر قدر من الأهداف. العبء ليس على المهاجم فقط ليسجل الأهداف بل يتعداه لبقية الخطوط.. ما الفائدة إن سجل المهاجم عشرة أهداف لكن مرمى الفريق تلقى ستون هدفاً.

وذكر السفير أ. أسامة نقلي أن سكاى نيوز لخصت فرص الاستثمار التي أوجدت خلال زيارة الملك:

• التعدين :

الفوسفات والبوكسايت والسليلكا وعرضتها هيئة المساحة الجيولوجية السعودية على الشركات الأمريكية الكبرى.

• البترول والغاز :

تستهدف المملكة استثمار 300 مليار دولار خلال الخمس سنوات القادمة في قطاعات الزيت الخام والغاز.

• القطاع الصحي :

استثمارات سعودية جديدة بمشاركة القطاع الخاص والشركات العالمية، والاستفادة من خبرات شركات التأمين الصحي الأمريكية.

التجزئة:

سيبلغ حجم قطاع التجزئة حوالي 750 مليون دولار في السنوات الـ (10) القادمة وستصمم السعودية برامج محفزة لشركات التجزئة العالمية والأمريكية.

الترفيه:

ستخصص السعودية مبالغ كبيرة للاستثمار في مجال الترفيه بمشاركة فاعلة من شركات أمريكية متخصصة مثل ديزني ويونيفرسال ستوديز.

البنية التحتية:

استثمارات جديدة في الطرق والمواصلات والمناطق الحرة الجديدة وسيتم استخدام شركات الإنشاءات الأمريكية وإدارة المشاريع لذلك.

التمويل السكني:

هناك 700 ألف طلب قرض للمنازل بالسعودية وهو سوق جذاب لشركات التمويل الأمريكية يتوقع أن يصل شراكته لـ 100 مليار دولار.

القطاع المصرفي:

من المتوقع أن يصرح للبنوك الأمريكية للدخول بمجالات نوعية لخدمة قطاعات تجارية كالمنشآت الصغيرة والمتوسطة.

خدمات التقنية:

تعترم السعودية إطلاق مراكز تقنية وتطوير قرى تقنية على غرار (سليكون فالي) تتطلب المعرفة والاستثمار من شركات أمريكية عريقة.

ويرى د. عبداللطيف العوين أنه ومن المنظور الإستراتيجي فإن هذه الاتفاقيات قد تجعل للمملكة أثراً ما في قرارات مستقبلية بين البلدين من خلال الشركات التي يهملها أن تحافظ على مصالحها في كل مكان.

ويرى اللواء د. سعد الشهراني بخصوص العلاقات الاقتصادية أنه ولا شك أنها مهمة بل ومهمة جداً لأنها هي الأخرى تعزز المصالح المشتركة وتعمق العلاقة على مستويات أخرى مهمة غير المستوى السياسي والإستراتيجي وقد بين أ. مطشر كثير من أبعادها.



ويعتقد د. سعد أن المهم أن يكون تركيزنا مع أمريكا ومع غيرها من الدول المتقدمة على كيفية نقل الاقتصاد من حالته الاستهلاكية الريعية غير الإنتاجية الراهنة إلى اقتصاد منتج برجال أعمال جدد من رواد الأعمال الشباب من الجيل الثالث والرابع من أبناء من ننظر لهم في المجتمع على أنهم رجال أعمال (وهؤلاء يحتاجون خطة لوحدهم من أجل أن يخرجوا من عقلية من سبقوهم وعقلية الربح السريع وعقلية الاعتماد على إعانات الدولة ومشاريعها!) وبطبقة عمالية وأيد عاملة وطنية منتجة وبمنتجات تنافس على حصص متزايدة في الأسواق العالمية وبقطاع أعمال ينفق بسخاء على البحث والتطوير.

أما ما لوحظ على بعض المسؤولين ورجال الأعمال من عدم ارتقاء أدائهم إلى مستوى الزيارة الملكية فربما أن ذلك يعود إلى ما أثير إليه من أنهم لم يعدوا جيداً للزيارة فضلاً عن أن وزير المالية ومحافظ المؤسسة ليسا مضطرين للإفصاح عن سياسة المملكة الاقتصادية فهما معنيان بالسياستين المالية والنقدية التي هي شأن داخلي أولاً وفيها ما لا يقال وربما أن الغموض مقصود ومطلوب وإن كان دورهما يستلزم تطمين العالم أولاً وقطاع الأعمال الأمريكي ثانياً عن حالة الاقتصاد السعودي في ظروف انخفاض إيرادات النفط والحرب في اليمن. أما محافظ هيئة الاستثمار فهو المعني الأول بطبيعة عمله وكان يجب أن يسهب ويشرح سياسة المملكة في استقطاب رؤوس الأموال والاستثمارات الأمريكية.

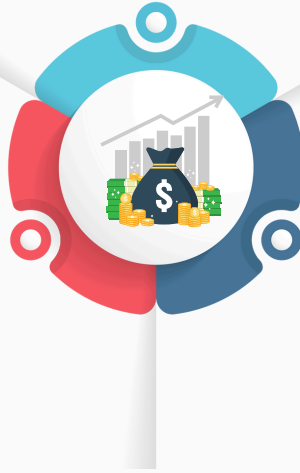
وأوضح أ. مطبشر المرشد أنه يتفق مع القول بأن العلاقات الاقتصادية مهمة جداً.. وفي حال تم استخدامها بالشكل الصحيح، سيكون لها تأثير بالغ الأهمية وتصبح وقوداً عالي الجودة لدبلوماسيتنا.. وبحسب قراءته لذهنية الرأي العام الأمريكي ومن خلال حديثه لعدد من الأمريكيين الذين حضروا وشاركوا بلقاءات جانبية خلال زيارة واشنطن، طرح النقاط التالية:



رغم التريليونات من الريالات المستثمرة هناك، الشارع الأمريكي لا يرى ولا يسمع بها وبفائدتها وأنها سبب في بقاء كثير من المواطنين الأمريكيان بوظائفهم... (مسؤولية وزير المالية ومحافظ مؤسسة النقد).

رغم التريليونات من الريالات المستثمرة
هناك، الشارع الأمريكي لا يرى ولا يسمع بها
وبفائدتها وأنها سبب في بقاء كثير من
المواطنين الأمريكيان بوظائفهم... (مسؤولية
وزير المالية ومحافظ مؤسسة النقد).

شركاتنا التجارية والاقتصادية مع
الجانب الأمريكي حوالي 70 سنة - بداية
من أرامكو إلى أن نصل اليوم شركة
إبل ... وهل أمنا جانب الأمريكيان يوما
واحد؟ وقوفهم إلى جانبنا في الحروب
وغيرها مدفوع الثمن ومرتب
بفواتير جديدة وإضافية ولا تعطي
تخفيض مقابل العلاقات الاقتصادية
والتجارية القائمة منذ عقود... إذا هناك
خلل وتقصير من طرفنا لعدم ربط
ثقلنا الاقتصادي والتجاري بمسار
دبلوماسيتنا ومصلحتنا الإستراتيجية،
والكل يعلم بأن ربط المسارين
الاقتصادي والدبلوماسي بالشكل
المطلوب له فوائد عديدة.



بسبب أوضاع سوق النفط
والتصريحات المتتالية من أوبك
وبالذات وزيرنا النعيمي، الشارع
الأمريكي يرانا كأعداء نحارب
مصلحه ونافس صناعة
الصخري (مسؤولية وزارة
البتترول وأيضاً الخارجية).

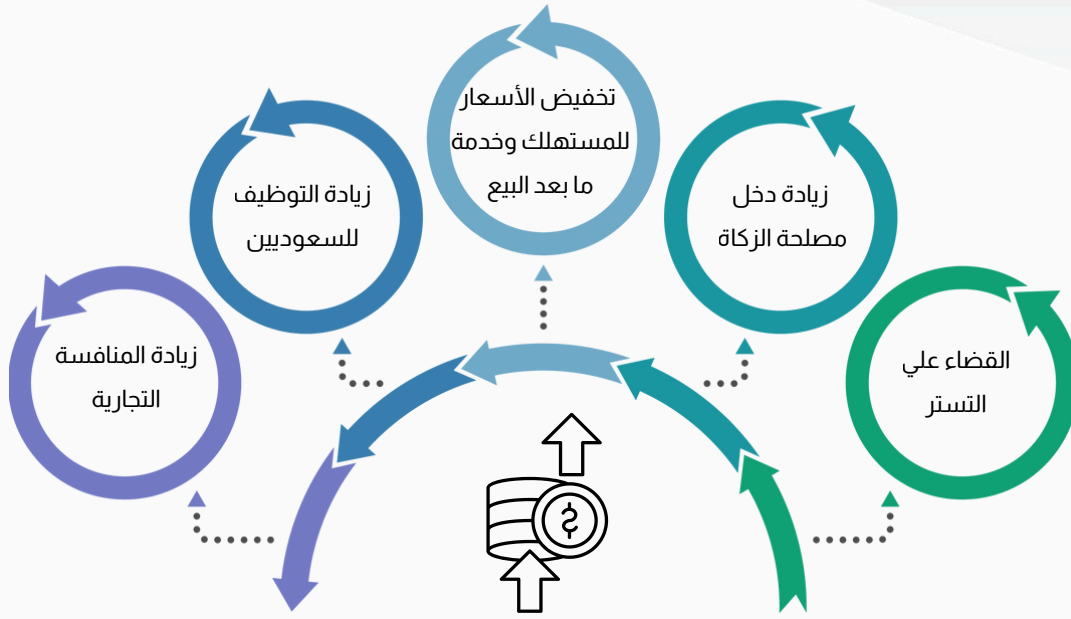


وبدوره علق اللواء د. سعد الشهراني على ما أوضحه أ.مطشر بأن هذه نقاط مهمة التي تمت الإشارة إليها، ومع ذلك فهذه الأمور المهمة مطلوبة قبل الزيارة وبعد الزيارة وإذا كان هناك ما يجب ويمكن عمله فلا يزال في الأمر متسع لتطوير رؤانا وأدائنا في المرحلة القادمة. ربما إذا كان هناك نوع من أنواع القصور في أداء بعض المسؤولين خلال الزيارة فهو يعود إلى عدم التحضير والتنسيق المسبق لتحديد الأدوار والمواقف والخيارات في هذه الجوانب. أما الفوائد المودعة وليس المستثمرة- هناك فالأصل أن يكون لدينا خطة اقتصادية من نوع مختلف حتى نفكر في استثمارها هنا في قطاعات منتجة أو خطة تنويع استثماري على مستوى العالم حتى نستخدمها كورقة في مفاوضاتنا وإلا فمثل ما أشار إليه د. خالد هم يعرفون أن هذا قرارنا وفي مصلحتنا وأن هذا آمن لجميع أنواع (الاستثمار) ! علما أن هذا سلوك مالي قديم انتهجته المملكة منذ الطفرة الأولى من خلال مطالبة الأمريكيان بإعادة تدوير البترو دولار والمفاوضات خلف الأبواب المغلقة قد تكون جرت بغير ما نعلم وبغير ما يقال في اللقاءات الجانبية والإعلامية. ومن زاوية أخرى نحن نريد في هذه المرحلة ترميم العلاقات والارتباط أكثر خصوصا في المصالح الاقتصادية فرغم أن هناك خيارات أكثر فقد لا يكون وقت الزيارة القصير هو الوقت المناسب للتفاوض المصالحى فأنت تؤسس ولكن لا تتخذ قرارات محددة وقابلة للتنفيذ بل يترك ذلك للمنفذين لاحقا. ومع ذلك فالزيارة ناجحة في أبعادها الإستراتيجية والسياسية ولا شك أن الاقتصاد أحد أهم الأدوات ويمكن استخدامه كورقة في المفاوضات التنفيذية من غير تهديد مباشر أو غير مباشر حول الفوائد أو النفط أو غيرهما ما لم تستجد مواقف وتطورات سلبية في العلاقات.

ويعتقد د.م. نصر الصحاف أن الأمريكيين بالبرجماتية التي يحملونها وجدانياً تبعاً لأنظمة الحريات والمحاسبة يصعب إقناعهم بشكل سطحي أن نصيبنا في سندات الخزينة المقدر بما يزيد عن تريليون دولار هو في صالحهم دون اضطرارنا لذلك فهم يفهمون هذا النوع من الاضطرار والطمع والذي يحاربونه شعبياً أحياناً كما يحاربون ذلك من الصين مثلاً.

وتعليقاً على التوجيهات المتزامنة مع الزيارة الملكية لأمریکا بفتح المجال أمام الشركات الأجنبية العاملة في تجارة التجزئة والجملة بالعمل في المملكة بملكية 100%، بما من شأنه استقطاب تلك الشركات وتشجيعها على تصنيع منتجاتها في السعودية وبيعها بطريقة مباشرة للمستهلك واستفادته من خدمة ما بعد البيع. يرى د. عبدالسلام الوائل أن فتح نشاط تجارة التجزئة للشركات الأجنبية خطوة مهمة جداً في سبيل القضاء على الاحتكار. ويعتقد أ. مطشر المرشد أن هذا صحيح كما أنهم سيستمرون بنفس أسلوبهم شراكات عديده مع شركاء سعوديين ... وهذا أفضل من الاحتكار لوكيل واحد وقد تأتي الشركات العالمية وتفتح مقرأً في جدة أو الرياض ... لكن أ. مطشر يتوقع أنهم سيبحثون عن شركاء موزعين للانتشار (نظام الفرينشايز).

أما د. حميد المزروع فيرى أن أهم إيجابيات هذا القرار تتضمن ما يلي:



في حين يعتقد أ. خالد الوابل أنه وعلى المدى الطويل ربما قضى هذا القرار على الصناعة المحلية؛ ليست القضية فقط وكيل محتكر. وربما ساهم في ارتفاع أسعار السلع كما يرى د. خالد الرديعان. وأضاف أ. مطشر المرشد أن الواقع يكشف للأسف أن كثيراً من المصانع الصغيرة في بلادنا يمتلكها ويديرها أجانب بالتستر... وعليه وفي حال دخلت الشركات العالمية وتوغلت في السوق يجب أن يتم اتخاذ خطوات تحفز على تصنيع بعض المنتجات محلياً. كما أنه وفي حال لم تتخذ الجهات الرسمية (وزارة التجارة وهيئة الاستثمار) إجراءات لتحفيز الشركات والمصانع العالمية على نقل التقنية والمعرفة.. سيكون هذا القرار مجرد فرصة لمنتفعين جدد.

ويرى د. عبدالسلام الوابل أن الانتقال لنظام الفرنشايز خيار سياسي فيما يبدو لجعل المصالح الاقتصادية أكبر وأكثر تعقيداً. إن كان تمتين العلاقة مع أمريكا خياراً إستراتيجياً فالخطوة تخدم هذا. ولا يوجد صناعة محلية حقيقية باستثناء النفط والبتروكيميكال حتى يؤثر عليها القرار. الصناعة الموجودة عمالتها وافدة. إنها محلية برأس المال فقط. ونظام الفرنشايز سيوسع من قاعدة رجال الأعمال ويفتح فرص جديدة. وأضاف د. عبدالسلام أن ما يتمناه أن تكون هذه الخطوة جزءاً من منظومة لكبح مبدأ أوباما في نقل تحالف أمريكا للصفة الشرقية من الخليج.



ويعتقد د. منصور المطيري بالنسبة لتجارة التجزئة أن نظام الفرانشايز (الامتياز التجاري) هو النظام الذي سيسود وهو نظام بطبيعته لا يكلف الشركات الأمريكية أي تكاليف حيث سيتحمل الفرانشايزي كل التكاليف مقابل الاسم التجاري وأسلوب العمل أي المعرفة الفنية .. ومن هنا يتوقع انتشار للنمط الثقافي الأمريكي في قادم السنوات .. وانحسار للخصوصية السعودية وهو ما أسماه عبدالوهاب المسيري (الكوكلة ..) نسبة إلى الكوكاكولا .. طبعاً هناك سلبيات وإيجابيات في هذا الأسلوب .. من الإيجابيات الأمل في انتقال ثقافة الجد والنظام إلينا ..و من السلبيات أن نتحول إلى دولة تابعة ومرتبطة تماماً بالمركز الأمريكي وأن نفتقد الاستقلالية المطلوبة في كل بلد .. وأن نفتقد المبادرات الصناعية والإنتاجية عموماً لعدم قدرتها على المنافسة ..سيستفيد رجال الأعمال فقط وسيزداد نفوذهم، وستزداد النزعة الاستهلاكية في المجتمع السعودي .. ليس لدينا نظام للفرانشايز على حد علمي وإنما يطبق عليه نظام الوكالات.. وفرق كبير بينهما فهو ليس وكالة ولا فرع تجاري.

وأضاف د. منصور المطيري: نظام الفرانشايز نظام يقوم على التوسع من دون أي تكاليف ... والضرائب سيدفعها المستثمر المحلي فقط .. وهذا يعني أنه لا بد في هذا النظام من مالك سعودي للمحل ..لن يفتح الأمريكيان فروعاً مملوكة لهم مئة بالمئة .. بل سيلجأون لهذا النظام (الفرانشايز) وهو نظام مفيد مئة بالمئة لصاحب العلامة التجارية أي للأمريكان.. وقد يستفيد منه السعودي وقد لا يستفيد مثله في هذا مثل أي مشروع جديد يدخل فيه.

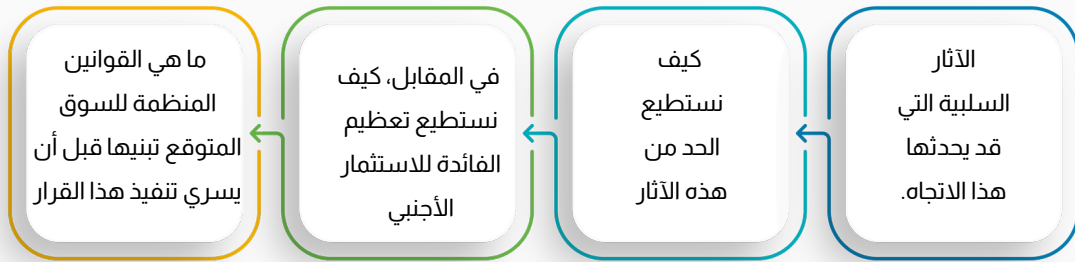
وعلق د. مساعد المحيا بأن فتح مجال تجارة التجزئة بنسبة 100% أمام الأجانب من شأنه أن يربك المستثمر المحلي، كما أنه يعتقد أن من الصعب تصور أن المواطن سيكون الكاسب والمستفيد .. للوهلة الأولى فإن هذا سيحقق مصالح لميزانية الدولة من خلال ضرائب قد تصل 20% على الأجنبي وبالتالي المستثمر سيأخذ هذا الهامش من المشتري المحلي ...للعلم المستثمر المحلي لا يدفع ضرائب ويحصل على دعم وجمارك قليلة جداً.

ومن جهتها قالت أ. كوثر الأريش بأن هذا سيحد من جشع التاجر. أليس كذلك؟ وأجاب د. مساعد المحيا بأن التاجر الأجنبي سيكون أكثر جشعاً وبلا رحمة ...نحن ما زلنا دولة ريعية وأي تغير سيربك المواطن وبخاصة ذوي الدخل المتوسطة والفقيرة.

وتساءل أ. مطشر المرشد: لماذا لا نفكر خارج الصندوق... وبما أننا اعرف باحتياجات المستهلك المحلي ولدينا رؤوس الأموال، لماذا لا نبدأ بشراء مصانع معينة غذاء ودواء ومنتجات أخرى .. استحواذ كامل أو جزئي ... مثلاً شراء 50% من شركة ومزرعة رز بسمتي بالهند .. إلخ.. وبهذا يصبح الصندوق السيادي مهم جداً ... نكتفي ذاتياً ونخلق فرص وظيفية للسعوديين في الخارج وننقل الخبرة والمعرفة بشكل أفضل.



ومن جانبه ذكر أ. مسفر الموسى أن أغلب الكتابات التي تناولت اتجاه المملكة نحو الاستثمار الأجنبي كانت ترفع القبعة الخضراء.. ركزت على الإيجابيات وهو أمر مباشر لنا جميعاً.. ويجعلنا أكثر تفاؤلاً.. مع ذلك.. فإن الاستقرار في الرأي لابد أن يتجاذبه طرفي صراع.. أحدهما مؤيد والآخر مختلف.. ولأن الجميع مؤيد، فلا بد من تناول بعض النقاط منها:



واتفق أ. مطشر المرشد مع ما طرحه أ. مسفر، وأضاف أنه وفي الحقيقة رغم الإيجابيات - العائدة بالأساس لوجود الملك على رأس الوفد السعودي - فإن الجهاز التنفيذي لم يظهر بالمظهر المطلوب.. لذلك حتى في الجانب الأمريكي يتم التركيز فقط على الاتفاقيات والصفقات المحتملة... للأسف وزراؤنا -باستثناء محافظ هيئة الاستثمار- أداؤهم كان أقل بكثير من المتوقع ولسبب أو آخر يبدو أنهم حضروا من دون أي أجندة أو أهداف لطرحها على ساحة أهم اقتصاد عالمي، وظهروا بمظهر مهزوز وفاقد الثقة.



الأبعاد الاتصالية للزيارة الملكية لواشنطن: بروز "الخطاب الإقناعي" وإدماج "المكوّن الشعبي" في معادلة المصالح الإستراتيجية للمملكة

طرح د. عبدالله الحمود رؤية محددة في هذا الإطار وتحت العنوان نفسه وتضمنت الإشارة إلى أنه لا يمكن الحديث عن المكاسب السياسية والاقتصادية الإستراتيجية للمملكة العربية السعودية جراء الزيارة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز رعاه الله لواشنطن إجابة لدعوة الرئيس الأمريكي بارك أوباما، في يوم الجمعة الرابع من شهر سبتمبر 2015م، من خلال النظر إلى العوائد السياسية أو الاقتصادية المحضة. فالعلاقة السياسية والاقتصادية بين المملكة والولايات المتحدة، علاقة ممتدة في التاريخ المعاصر. فمنذ تأسيس المملكة على يد الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله، وحتى اليوم نشأت وترسخت علاقة إستراتيجية متينة، أبرز دلائلها التعاون العسكري والأمني والسياسي والاقتصادي، وتقريب وجهات النظر حيال التنمية والسلام في الشرق الأوسط وفي العالم. وقد عبّرت تلك العلاقة ما يربو على سبعة عقود من الزمان، وشهدت في محطات مهمة شيئاً من الترقب، برزت مظاهره في ستينيات وسبعينيات القرن الميلادي المنتهي، وبخاصة عندما يكون الاحتلال الإسرائيلي موضوع العلاقة، أو التشكلات العربية، الجديدة حينها، المتحررة من الاحتلال أو الوصاية الغربية. وشهدت العلاقة في محطات أخرى تحالفاً وتعاوناً عميقين جداً، كما حدث أثناء الحرب السوفيتية على أفغانستان خلال الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي، وكذلك في العام 1991م، أثناء حرب الخليج الثانية وتحرير الكويت. وتعد الولايات المتحدة أكبر شريك سياسي واقتصادي للمملكة على مستوى العالم، كما تعد المملكة أكبر سوق للصادرات الأمريكية في الشرق الأوسط، بقيمة تعاملات تجارية زادت عن (230) مليار ريال خلال العام 2014م. كما تشير إحصاءات الهيئة العامة للاستثمار.

وأضاف د. عبدالله الحمود: يقودني هذا المدخل لقراءة مختلفة لهذه الزيارة الملكية لواشنطن. فعلى الرغم من أهمية التوافق السياسي المتحقق بشأن الأوضاع في سوريا واليمن وإيران، وعدد من مناطق الصراع الأخرى في المنطقة، وعلى الرغم أيضاً من المشروعات الاقتصادية والتنموية المهمة والكبيرة التي تم الإعلان عنها، والتي توقعت دوائر اقتصادية أن تصل إلى تريليوني دولار في السنوات الخمس القادمة، إلا أنني أعتقد أن محور الارتكاز لهذه الزيارة التاريخية ليس هنا على الإطلاق. فهذه الزيارة سلوك اتصالي إقناعي من الدرجة الأولى.



وبالتالي، فذهاب المملكة لواشنطن ليس لتوقيع مزيد من عقود التبادلات التجارية، ولا لتوحيد رؤية، موحدة سلفاً، تجاه قضايا مصيرية في المنطقة، ولكن لإقناع كثيرين في منطقتنا وفي العالم، أننا ما زلنا فاعلين، ومؤثرين، ومتحكمين في مفاصل السيادة في منطقتنا. وأننا ماضون في فعلنا هذا، بإذن الله تعالى، من دون موارد أو هوادة، ومن دون تنازلات يظنها البعض أو يتمناها. وحتى يمكن تصور ما أعنيه، هنا، لا بد من الاتفاق على أن "الخطاب السياسي الإقناعي"، في علم الاتصال الإنساني، يعني استخدام اللغة وأي رموز أخرى داعمة للسياق اللغوي للتعبير عن قيمة سياسية، مع التركيز على التنظيم المعرفي الإقناعي للأحداث ووصفها. ولفهم المحتوى الإقناعي لخطاب القادة السياسيين يلزم تحليل الخطاب القائم على استخدامات اللغة، وما يرافقها من رموز، وهو الأمر الذي تؤكد معظم دراسات تحليل الخطاب السياسي. كما أن الخطاب السياسي يعتمد عادة على "الافتقار الطوعي" من طرف الجمهور المستهدف، لأن القادة السياسيين عندما يتحدثون بغرض إقناع الناس، يدركون أيضاً وجود رسائل إقناعية أخرى مضادة سوف تنكئ على كثير من عناصر ومفردات الخطاب ذاته أو على غيره مما يقحمه الخصوم عنوة طمعاً في تحقيق مكاسب إقناعية مضادة للرسالة السياسية الأصل، ولموضوعها، ولمستقبل تأثيرها على الجماهير.

من هنا، يمكنني التأكيد على أن في تفاصيل الخطاب السياسي لخدام الحرمين الشريفين أثناء الزيارة كثيراً مما يمكن تحليله. فمنذ اللحظات الأولى للزيارة برزت السمات الاتصالية النوعية لخدام الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله، وكشفت مداخلته أثناء لقائه بالرئيس الأمريكي أوباما، عن رؤية واضحة لأغراض الزيارة، وهي أغراض عبر عنها الملك بكلمات ذات دلالات اتصالية قوية وواضحة. فقد استهل خدام الحرمين الشريفين حديثه بأنه "خص الولايات المتحدة بأول زيارة له" نظراً للعلاقات التاريخية العريقة بين البلدين. وهذه في نظري أول رسالة منطوقة تم تمريرها بجودة عالية في اللحظات الأولى للزيارة، في سبيل الإقناع بأهلية المملكة للشراكة الفعلية مع الدولة العظمى لتحقيق مصالح المنطقة والعالم، وأن هذه العلاقة ليست طارئة، وإنما ممتدة في التاريخ المعاصر. من هنا جاء النص صريحاً ومباشراً في الوقت نفسه بأن علاقة المملكة مع الولايات المتحدة "علاقة مفيدة للعالم، ومفيدة لمنطقتنا كذلك" وهي علاقة دائمة يراد لها، كما أكد الملك، أن تكون "في المجالات كافة".



وبعد أن وصلت الرسالتان الأوليان بشكل واضح للعالم، وبخاصة للطامعين في اقتناص المرحلة في منطقتنا، برز المحتوى الاتصالي بشكل كبير عندما وظّف الملك طبيعة الاقتصاد المفتوح في البلدين، ليقدم دعوته الرسمية بأن "يكون هناك تعاون بين أبناء البلدين في كل الأعمال حتى يكون هناك مصالح مشتركة وتعاون مشترك".

وكان يمكن أن تمر هذه الدعوة بشكل تلقائي، لكنه، رعاه الله، استدرك وأكد أن هذا التعاون (الشعبي) الذي ينادي به، يأتي "إضافة للتعاون السياسي مع الدولة". وهنا يظهر، بجلاء، أن المرحلة المقبلة من التعاون بين البلدين تضيف (الشعبي) بوضوح كامل، جنباً إلى جنب مع (الرسمي الحكومي)، وبقدر واسع جداً هذه المرة. وهذا موطئ مهم جداً، في تعظيم العلاقة بين البلدين، وتعميقها، أمام كل الطامعين. وهو كذلك، إدماج حقيقي للثقل الشعبي في الولايات المتحدة الأمريكية ليكون شريكاً إستراتيجياً، هو الآخر، في العلاقة بين الدولتين الصديقتين. ومن هنا، لا يمكن تصور هذا المكسب التاريخي للعلاقة المتجددة بين المملكة والولايات المتحدة، من خلال عقود الشراكة الاقتصادية المحضة، أو عبر التبادلات التجارية وحسب، وإنما فيما يعنيه ذلك من شراكة شعبية حقيقية، ومصالح مصيرية تتشكل بين مواطني الدولتين. وفي ذلك تدعيم حائط حماية وصد مهم جداً للبلدين كليهما، ولمصالحهما الإستراتيجية في المنطقة وفي العالم.

وفي معرض الرسائل الاتصالية تلك التي سيطرت على جل وقت المداخلتين الرئيسيتين للقائدين في مستهل الزيارة، تثبت المملكة أنها تجيد السيطرة على الأفكار التكتيكية والسلوك التكتيكي بالقدر الذي أجادت وتجيد فيه بناء العلاقة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة. فبتوظيف "التكرار" كأسلوب اتصالي قدير ومهم في مواضعه، أكد خادم الحرمين الشريفين مرة أخرى في نهاية كلامه على أواصر الصداقة التي تجمع بين البلدين. لكنه لم يتوقف عند ذلك، بل ربط تلك الصداقة بأن يترتب عليها ما "يفيد السلم العالمي".



كما برزت الريادة في قيادة الأحداث في منطقتنا عندما خصها الملك بقوله إن في المنطقة أحداثاً تحدث وأن الذي نسعى إليه هو تحقيق الاستقرار لكافة شعوب المنطقة، بعد أن أكد أن لدى المملكة تعاوناً مستمراً، من أجل ذلك. وتأتي هذه التأكيدات على الرغم من أننا في المملكة كما قال الملك حفظه الله "في بلدنا بحمد الله لسنا في حاجة". إذن، الأمر الذي كان يشغل ذهن الملك في هذه اللحظات التي يتحدث خلالها مع الرئيس الأمريكي هو أمن المنطقة، عبر تحييد جميل للذات، وإعلان سياسي سيادي مهم للعناية بشؤون الأشقاء والجيران في المنطقة. وفي هذا المسار الذي ذهب إليه الملك في خطابه معان عميقة وسلوك اتصالي معبر جداً عن حجم ووزن المملكة كدولة محورية. لقد نجحت الزيارة بحمد الله، ونجح الملك في إيصال رسالة الأمة للعالم، وأعتقد أننا في ظل هذا النجاح (الاتصالي) الكبير للزيارة، وللمملكة، على مشارف مكاسب كثيرة أبرزها:

- سكوت كثير من الأقلام التي كانت تسعى دائماً للنيل من المملكة قيادة وشعباً، وتهوّن من جهود المملكة، ومن علاقاتها، ومن أهليتها لاستمرار قيادتها لقضايا الأمن والسلام في المنطقة، وفي كثير من مناطق العالم.
- وضوح حقيقة مهمة، وهي أن محاولات الطامعين فينا والطامحين في اختراق صفنا خلال السنوات الماضية، وسعيهم للترويج بأن المواقف الأمريكية غير منسجمة مع المملكة، محاولات غير ذات جدوى، وسعي غير محمود، وأن المواقف والإجراءات الأمريكية الاحترازية ليست أبداً منوثة للدولة ولا للشعب في المملكة، ولكن ضد جماعات منحرفة مارقة اتفق العالم كله على جرمها.
- كسب مزيد من الوقت. فبالتأكيد ستكسب المملكة، بعد هذه الزيارة الناجحة (اتصالياً)، مزيداً من الوقت لتعيد حساباتها في مراجعة ملفات كثيرة مستجدة في المنطقة، وترى كيف تواصل قيادتها لهذه الملفات بنجاح في ظل مصالحها المشتركة، ومسؤوليتها في تحقيق الأمن والسلم في المنطقة؛ أهمها الملف اليمني، والإيراني والسوري، واللبناني، والتركي، والليبي، انتهاءً بمصر.
- تسريع حسم الأحداث في اليمن، لصالح الشرعية، بعد أن تجلت المواقف وتحددت المساقات ووضح بجلاء أن لا خيار أمام المعتدين الحوثيين وأنصارهم في إيران غير الإقرار بالأمر الواقع والتراجع لصالح خيارات الشعب اليمني، وهي الخيارات التي باتت مدعومة اليوم، بشكل أكثر تحديداً ووضوحاً، بالموقف المشترك المحدث للدولتين المحوريتين في دعم الشرعية في اليمن، المملكة والولايات المتحدة.



- تحقيق مزيد من التقارب بين دول مجلس التعاون. فحيث شهدت الأشهر الماضية تذبذبات في مواقف دول الخليج العربي تجاه عدد من الملفات والقضايا، تبدو الأيام القادمة حبلً بانفراجات مهمة تقودها الدبلوماسية السعودية الجديدة.
- بناء شركاء جدد من الداخل الأمريكي، عبر مد جسور التبادلات التجارية وغيرها في كافة المجالات الممكنة، وفي هذا، غير العوائد الاقتصادية، مد شعبي داعم لنا في الداخل الأمريكي، ومؤثر جداً في السياسات التي تتخذها الحكومة الأمريكية، والمؤثرة على منطقتنا.
- زيادة الوعي الشعبي داخل الولايات المتحدة بقضايانا ومواقفنا من الأحداث والأشياء. فلا يمكن تصور التعاملات التجارية الشعبية المتوقعة مستقبلاً من دون عوائدها الأهم في مجال التفاهم المشترك والاحترام المتبادل، والمعرفة الصحيحة بحقائق الأشياء عوضاً عن الاتكاء على الصور التي تروج لها وسائل إعلام غير موثوقة، أو تلك الصور التي تتشكل في فضاءات غير طبيعية تعوزها المعلومة وتنقصها المرجعية.
- مراجعة كافة العناصر المنشغلة بنا في الداخل الأمريكي لمواقفها وإعلاناتها تجاهنا، سواء داخل مؤسسات الحكم في الولايات المتحدة أو في الهيئات والمنظمات التي جعلت من المملكة مادة منتظمة لتقاريرها ورؤاها. فمن المتوقع أن تصبح تلك المؤسسات والمنظمات والهيئات أكثر حرصاً على توخي الدقة والمصداقية، لأسباب كثيرة من أبرزها وجود شركاء لنا جدد، كثيرون هذه المرة، في النسيج الاجتماعي الأمريكي.
- واختتم د. عبدالله الحمود طرحه في هذا الإطار بقوله: إن بلادنا، وقد عبرت اليوم بنجاح ملحوظ محطة تاريخية مهمة جداً، في عمرها المديد بإذن الله، وأثبتت نجاحاً جميلاً في خطابها الأممي، مدعوة لتسريع تفعيل التعاملات التي تضمنها الخطاب، وتيسيرها، وتكثيرها قدر الإمكان، مع دعم البنية القانونية لها بالقدر الذي يحميها ويقويها بحول الله تعالى.
- ومن جانبه أضاف السفير أ. أسامة نقلي إلى ما طرحه د.عبدالله الحمود من تحليل معمق، أن الشراكة الاقتصادية تعد أكثر عمقاً في توثيق عرى العلاقات بين الدول. أما بالنسبة للقضايا السياسية فتعتبر العنصر المتغير دائماً، سواء من ناحية مستجدات هذه القضايا، أو المتغيرات السياسية داخل الدول التي تنعكس على تغير مواقفها، وهو أمر بديهي في علم السياسة، يتطلب دائماً التنسيق والتشاور المستمر.



وعلق د. مساعد المحيا بأنه يتفق مع كثير من الجوانب التي تضمنتها قراءة د. عبدالله الحمود حول البعد الاتصالي في الزيارة الملكية لأمريكا بقوله: ما أود الإشارة إليه هو أن الزيارة تعد حراكاً سياسياً مهماً وفي توقيت مهم استخدمت كل أدوات نجاحها الاقتصادية والتجارية. وأضاف د. مساعد: لست ممن يرى أن العلاقات الدولية وبخاصة في لعبة المصالح يصلح معها أساليب الصد والهجران..نحن قبل وفاة الملك عبد الله كانت علاقتنا مع الأمريكيين يشوبها فتور ملحوظ لا أظن سببه ما يجري في فلسطين أو نحوه وإنما يبدو أن المملكة وجدت الأمريكيين أنفسهم مع التغيرات في المنطقة العربية وهذا مقلق طبعاً...لذا وحين تم الاتفاق مع إيران بشأن برنامجها النووي أبدى الملك عدم رغبته في حضور اللقاء الذي دعا له أوباما...من هنا تأتي أهمية الزيارة من حيث إنها اتصالاً فعالاً يستثمر كل الأوراق المتاحة وينهي أو يقلل من فترة الفتور في العلاقة بين البلدين ويعيد الحراك لها.. لكن التساؤلات التي يجدر طرحها هنا:

هل ستسهم زيارة الملك في جعل
الأمريكيين يعيدون كثيراً من
حساباتهم التي نراها نحن خاطئة
ويرونها صواباً بشأن إيران؟

هل سيكون الأمريكيون وهم أصحاب
قدرة هائلة على التلون والتغير البراجماتي
هل سيعملون على تحويل اتفاقهم مع
إيران إلى حالة سكون مثلاً.. أم أن كل
المكاسب التي سنجنحها هي أننا نجحنا في
تهدئة هزولتهم تجاه إيران ليكونوا في
إطار المراوحة تارة معنا وتارة مع غيرنا؟



هل سيتغير شيء على الأرض
مقابل هذه الاتفاقات التجارية
والاقتصادية ومذكرات
التفاهم؟



وأضاف د. مساعد المحيا أنه شخصياً يميل إلى أن الأمريكيين ذوي نفس طويل جداً ويخططون بفعالية وما تراه اليوم يتضح فيما بعد أنه جزءاً من خطة إستراتيجية يريدون أن تتحول إليها المنطقة.. ومن ثم فإننا نحتاج لمثل هذه الخطط الإستراتيجية السياسية التي تستوعب في داخلها بعض التغيير لكنها تسير في تحقيق هدفها... ويكفي أن نلاحظ أن تحليلات كثير من النخب والكتاب حين اتجهت المملكة قبل أشهر لفرنسا ثم لروسيا كانت تنحو باتجاه توظيف ذلك كإستراتيجية جديدة للمملكة وأن يكون اتصالها بهذه القوى فعالاً وأكثر من ذي قبل.. اليوم تحولت اللغة إلى الحليف الإستراتيجي.. في ضوء هذا كل محلل يملك رؤية ذات عمق سيدرك أننا نحتاج صناعة هذه الساتراتجية.. كما أننا نحتاج فعلاً أن ندرك أن العمل على بناء الفرد في الداخل وإعادة بناء مؤسسات الدولة والعمل على إشراك المواطن في أي قرار مصيري هو ما يجعل كل الملفات الساخنة والأقل سخونة تتجه نحو الحل كما أن العالم سيتعاطى مع الدولة على أنها ذات مؤسسات دستورية ومدنية تقرر مستقبلها وإستراتيجياتها.

وبدوره أشار د. عبدالله الحمود إلى أن التركيز على إشكالية البطة العرجاء. وأيضاً، ما يتبع ذلك من قلق بشأن ملائمة توقيت الزيارة. كأننا لا نريد أن نفرح أبداً، وكأننا لا نقف إلا من التشكيك في كثير من الأمور. وأضاف د. عبدالله الحمود: نحن نجحنا.. المملكة نجحت.. والزيارة نجحت.. الخطاب الملكي كان جميلاً جداً، حمل معه كاريزما القيادة الواثقة، واستهل الزيارة بكلام جميل موزون وواضح الدلالة. حضرت المملكة هذه المرة بشكل متميز. ورافق الخطاب منظومة من المشروعات والأفكار التنموية الرائدة. أعيد بناء الثقة. وأعيد الأمل لنفوس كثيرين منا. وظهر للخصوم أننا جيدون، واثقون، فاعلون، مؤثرون، وقادرون على المناورة. لِمَ القلق إذا؟ ما قيل حول التخطيط غير دقيق في ظني بشأن الزيارة تحديداً.. فالزيارة ظهرت بشكل مخطط له جيداً. وما قيل بشأن البطة العرجاء فبه نظر. أقله أن بطتهم العرجاء هذه، تكفينا لمدى زمني مهم، ولكل حادث حديث. كانت المبادرة بهذه الزيارة في هذا الوقت مهمة جداً، حتى لو من دون بط ولا حمائم. لكن البطة هناك، وقد وصلتها الرسالة، واستوعبتها على ما فيها من عرج. والحمائم أيضاً، كانوا هناك. أمريكا ستبقى أمريكا من روزفلت حتى آخر بطة تعرج عندهم. لن تحبنا أمريكا أبداً. ونحن كذلك لا نحبهم. لكن خير لنا أن نحترم بعضنا ونحسب لبعضنا حساباً دقيقاً، وهذا ما فعلته أو هي سعت إليه الزيارة. دعونا الآن فقط ننظر في قابل الأيام، ونخطط لها.



موقف اللوبي الإيراني في أمريكا من زيارة الملك سلمان لواشنطن

تناول د. محمد السلمي بالتحليل موقف اللوبي الإيراني في أمريكا من زيارة الملك سلمان لواشنطن، حيث أشار إلى أنه يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية قوة ضغط (لوبي) إيراني تأسست قبل بضع سنوات بشكل مؤسسي وعمل منظم. كلنا سمعنا عن كتاب "التحالف الغادر" الذي يتحدث عن العلاقات بين أمريكا وإيران وإسرائيل، وقد تم ترجمته للعربية وطارت به الركبان وتم استضافة المؤلف في عدة دول خليجية. المؤلف هو الإيراني الأصل الذي يحمل الجنسية السويدية وكذلك يحمل القرن كارد الأمريكي الزرادشتي (المجوسي) تريتيا بارسي. تريتيا رجل أعمال أيضا وقبل فترة تم تعيينه رئيساً للمجلس الوطني الإيراني الأمريكي على الرغم من اعتراضات واسعة من قبل الأمريكيين من أصول إيرانية.

بعد نشر الكتاب المشار إليه أعلاه وصلت تومانات الملالي إلى بارسي وبدأت المراسلات بينه وبين بعض المسؤولين من بينهم وزير الخارجية الحالي جواد ظريف وتم فضح بعض تلك المراسلات وهناك قضايا مرفوعة ضد بارسي وبعضها دُكم فيها ضده وبعضها لا تزال، وجميعها مرتبطة بنشاطه هذا.

بشكل عام، لدى بارسي عقدة من كل شيء عربي وقد كان يكتب في المنتديات على الإنترنت عندما كان طالباً موضوعات ضد العرب وتاريخ العرب وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم. ولأنه رجل أعمال وفتح قناة اتصال مع النظام الإيراني، عمل بارسي بشكل كبير على إيجاد قنوات اتصال بين الإدارة الأمريكية الحالية والساسة في إيران وأصبح يروج علناً لضرورة بناء علاقة وتجاوز الخلافات. إلا أنه أدرك أن هذه العلاقة تحتاج إلى عمل مقابل يشيطن خصوم إيران وحلفاء أمريكا في المنطقة حتى يقتنع صانع القرار الأمريكي بالفكرة الجديدة ومن ثم أوجد بارسي فريقاً من الأمريكيين من أصول إيرانية الذين يتفوقون مع توجهاته هذه وأصبح همهم الأول تضخيم أي نقاط سلبية ضد السعودية باعتبارها المنافس التقليدي لإيران في المنطقة والتركيز كثيراً على الجوانب الحقوقية وما ينشر حول بعض الفتاوى الشاذة التي تخرج من بعض "المشايع" في السعودية وتقديمها كنموذج يمثل واقع الداخل السعودي بشكل عام وفي المقابل بدأ تجنب الحديث عن قضايا حقوق الإنسان وحقوق الأقليات في إيران ودعم طهران للإرهاب وفي الوقت ذاته يقلل من أهمية التصريحات العدوانية الصادرة من الداخل الإيراني.

على صعيد آخر، كون بارسي علاقة مع شريحة متنفذة في الإدارة الأمريكية وطيدة مع البيت الأبيض وأوصل موظفين من أصول إيرانية إلى وظائف مرموقة في مكتب الرئيس أوباما، وراهن كثيراً على حل الاختلاف بين طهران وواشنطن عبر ضرورة معالجة الملف النووي ومن تابع مدى اهتمام بارسي بهذا الملف وتواجهه في معظم أماكن الاجتماعات بين مجموعة 1+5 وإيران والفرحة التي أطلقتها عند التوصل للاتفاق المبدئي في نوفمبر 2013 ومنذ ذلك التاريخ ضاعف تريتيا انتقاداته للسعودية وإدخال السعودية في أي نقاش أو تغريدة تطلقها أي شخصية عربية وبخاصة كتاباً لرأي تنتقد فيها الأوضاع في إيران أو سياسة الملالي.



عندما اعتذر الملك سلمان عن حضور قمة كامب ديفيد جند بارسي فريقه لشيطنة السعودية والقول بأن السعودية التي تعتبرها واشنطن حليفها الأهم في المنطقة رفض دعوة الإدارة الأمريكية بعد أن كان قد أعلن عن قبولها (طبعاً غير صحيح) كما حاول ربط الإرهاب بالسعودية وأن إيران تمثل الحليف الأمثل للغرب للقضاء على داعش.

وقبيل ذهاب الملك سلمان لواشنطن أطلق بارسي العديد من التغريدات والردود هاجم فيها بشكل مباشر أو غير مباشر السعودية وكان همه المزيد من التوتر في العلاقات بين الرياض وواشنطن لأنه يرى ذلك يصب في صالح تقدم العلاقة بين واشنطن وطهران. طبعاً تناغم هذا الجهد مع رغبة لدى الرئيس الأمريكي في الخروج بانتصار واحد يسجل في تاريخه قبل مغادرة مقعد الرئاسة وبخاصة أنه فشل في تحقيق أي نجاح يذكر في القضايا المحورية في المنطقة. وفي المجلد فإن د. محمد السلمي يعتقد أن نتائج زيارة الملك سلمان لواشنطن لم ترق للوبي الإيراني ولذلك لا يزالون ملتزمين الصمت ولم يعلقوا على الزيارة ونتائجها واكتفى بتغريدة يتيمة انتقد فيها قيام السعودية بحجز جميع غرف فندق الفور سيزون للملك والوفد السعودي. وعلق د. فهد الحارثي على ما أوضحه د. محمد السلمي بقوله: كما أنك لا تستطيع اختيار والديك فأنت أيضاً لا تستطيع أن تختار جيرانك، وقد شاء الله أن تكون إيران من بين جيراننا في هذه المنطقة، كما شاء سبحانه وتعالى أن نكون على خلاف عميق معها في كثير من أمور الدنيا والآخرة، وخلافنا مع إيران هو من العمق بحيث يصعب تقدير المدى الزمني الذي سيستغرقه كما لا يمكن أبداً قياس حجم الأضرار التي قد تنجم عن ذلك الخلاف. وعليه فإن السياسة التي لا مفر من اتباعها مع هكذا جار هي سياسة الحذر واليقظة والمواجهة كلما احتاج الأمر. والمواجهة ليست دائماً مادية أو حسية فقد تكون معنوية وفكرية وثقافية. إيران نشطة جداً على كل الجبهات وفي كل مستويات المواجهة معنا، ولا أظن أننا استطعنا إلى اليوم أن نقابل نشاطها بنشاطات مماثلة.



وأضاف د. فهد الحارثي أن د. محمد السلمي عرض في مداخلته وجهاً فاعلاً من أوجه النشاط الإيراني في واحدة من ساحات الصراع مع إيران، ما يجعلنا ندرك أن "حربنا" مع هذا الجار العنيد الشرس ليست حرباً قصيرة أو مرحلية بل مستمرة ودائمة، فهذا قدره وقدرنا، والمطلوب هو مواجهة الحقائق كما هي وليس كما ننتوهمها أو نتمناها، ولا بد أن نغادر الحالة الرومانسية في تصرفاتنا في هذه المنطقة الملتهبة .. ومن ثم نستعد للمستقبل .. المتعب ! الزيارة الملكية الأخيرة إلى أمريكا كانت عاصفة حزم سياسية ودبلوماسية مهمة في هذا الاتجاه .. فلنواصل .. ولنبن عليها !

وتأكيداً لما ذكره د. فهد فقد أشار تقرير بثته قناة العربية الحدث إلى أن ما يقارب الثلاثين مليار دولار سنوياً تصرفها إيران على أذرعها في المنطقة، هذه الأرقام جاءت في تقرير أمريكي جديد أعده معهد دراسات أمريكي وفق مقال نشرته صحيفة واشنطن تايمز بعنوان: إيران تصرف مليارات الدولارات سنوياً على رواتب إرهابيين بحسب التقرير. الأرقام التي أشار إليها التقرير الأمريكي الخاص ونتحدث عن مبلغ يتراوح بين أربعة عشر مليار وثلاثين مليار دولار أمريكي إنما هو الحد الأدنى من دعم إيران مالياً لجماعات مصنفة إرهابية، فواشنطن تايمز تنقل عن خبراء أمريكيين تأكيدهم النظام الإيراني المالي يتخطى بكثير هذه الأرقام وذلك لسببين: الأول هو أن إيران متكتمة جداً بشأن المصاريف المتعلقة بالدفاع العسكري والثاني هو أنها لا تصرح بالمبالغ التي تدفعها مقابل المعلومات الاستخباراتية ودعم الجماعات غير النظامية. وبالعودة إلى الأرقام بحسب ما نشرت صحيفة واشنطن تايمز فإن: ما بين مئة ومئتي مليون دولار سنوياً تذهب إلى حزب الله، وبين ثلاثة وخمسة عشر مليار دولار أمريكي إلى نظام الأسد، وما بين اثني عشر مليون وخمسة عشر مليون دولار إلى الميليشيات الشيعية المقاتلة في سوريا والعراق، ما بين عشرة وعشرين مليون دولار تذهب إلى ميليشيات الحوثي، فيما عشرات الملايين إلى حماس. ويشير التقرير بهذا الصدد إلى أمثلة تتعلق بمرتبات شهرية، ففي سوريا مثلاً فإن الميليشيات المدعومة من إيران يقبض عناصرها بين خمس مئة وألف دولار أمريكي شهرياً. وتبقى هذه الأرقام غير مبالغ بها بحسب التقرير، باعتبار أن تقارير سابقة تشير إلى أن دعم إيران للحرس الثوري وفيلق القدس يتخطى بكثير المبالغ المشار إليها في ميزانية إيران العامة السنوية.

وفي السياق ذاته فقد أشار د. محمد السلمي في تقريره لهذا الشهر بمجلة آراء بعنوان: القومية والمذهبية في السياسة الإيرانية (داخلياً وخارجياً) إلى أنه وعلى المستوى الخارجي فإن إيران تعمل "على شيطنة" دول الجوار العربي وتقدمها بصورة سلبية مقابل رسم صورة مضيئة للنظام الحاكم في طهران. وقبل انتصار الثورة كانت إيران دولة شيعية أيضاً، إلا أن البعد المذهبي لم يكن حاضراً في السياسة الخارجية للنظام البهلوي الشاهنشاهي، بل اعتمد على الجانب القومي فقط.



بعد ثورة 1979، ووصول الملالي إلى رأس الهرم السياسي والديني في البلاد، استحوذ البعد المذهبي على الصبغة العامة لإيران الحديثة. وتم إطلاق مسمى "الجمهورية الإسلامية" بديلاً للملكية البهلوية. الشيء الوحيد الذي لم يطرأ عليه أي تغيير يتمثل في استمرار المشروع التوسعي الإيراني في المنطقة، إلا أن المظلة العامة تحولت من الجانب القومي إلى المذهبي فقط.

فمنذ انتصار الثورة عام 1979، أخذت إيران تروج وتعمل على مشروع تصدير ما يسمى بـ "الثورة الإسلامية" إلى دول الجوار العربي، ليس خدمة للمذهب الشيعي بقدر ما هو إخفاء للمشروع السياسي التوسعي تحت عباءة المذهبية، وما يعرف في أدبيات النظام الإيراني بـ "حماية المستضعفين" في العالم، وتعني بذلك الأقليات الشيعية على وجه الخصوص، ودونت ذلك في الدستور الإيراني تحت المادة رقم "154". من هنا، سمحت إيران لنفسها، وفي إطار دستوري، بالتدخل في الشأن الداخلي لدول المنطقة، إلا أن الهدف الرئيس ليس الدفاع عن المكون الشيعي أو خدمة المذهب بقدر ما هو استثمار هذه الورقة لتقدم طموحاتها التوسعية في المنطقة. إلى جانب ذلك، هناك فكرة "الدولة المهدوية" التي تشكل نواة الجانب الأيديولوجي للنظام الإيراني. وتعتمد هذه الفكرة على التخلص مما تطلق عليه بعض أدبيات المذهب "التخلص من الطغاة وإحلال العدل والمساواة" في الدولة المهدوية تحت راية الإمام الغائب. قام النظام الإيراني بتوظيف هذا الجانب المذهبي توظيفاً يخدم مشروعه التوسعي، من خلال الحديث عن أهمية بعض دول المنطقة، خاصة اليمن والعراق، في تشكل الدولة المهدوية. من هنا، يركن النظام الإيراني إلى هذا البعد المذهبي للوصول إلى أهدافه السياسية، ولكن تحت عباءة الطائفية الضيقة. ولأنه لا يوجد في الوقت الراهن امتداد قومي لإيران في الداخل العربي، وكي لا تهمل البعد القومي لأهداف داخلية بحتة، تروج الماكينة الإعلامية الإيرانية لمزاعم أن اليمن وأجزاء من المنطقة العربية كانت تحت مظلة الإمبراطورية الفارسية، وتنبش في المواقع الأثرية عما تقنع به الرأي العام المحلي لتشكيل مزاجاً قومياً داعماً لمشاريع إيران في المنطقة، خاصة أن هذا النظام يدرك جيداً قوة النزعة القومية في الهوية الإيرانية في العصر الحديث.



من هنا، يكثف السياسة والقادة العسكريون هناك حملاتهم الإعلامية التي تسعى إلى إقناع الشارع الإيراني بأن التدخل في العراق وسورية واليمن ليس تدخلاً في الشأن الداخلي لتلك الدول، بقدر ما هو لحماية الأمن القومي الإيراني في المقام الأول.

وتساءل أ. عبدالله الضويحي: لماذا لا يكون لنا لوبي؟! ينافح عن قضايانا ويتبناها؟! وأجاب د. محمد السلمي بأن اللوبي السعودي أو الخليجي لا يمكن تكوينه بين عشية وضحاها. المثقفون الإيرانيون متوغلون في المراكز البحثية والإستراتيجية وبيوت الخبرة ووسائل الإعلام المختلفة في الغرب منذ أربعة عقود وهجرة الأدمغة (العقول) من إيران لاتزال مستمرة والغرب يحتضنها وبعد ذلك تستفيد إيران منهم بطريقة أو بأخرى من خلال العزف على الوتر القومي وليس الديني وكذلك حقيقة النظرة العدائية تجاه كل ما هو عربي.

ويعتقد د. محمد السلمي أننا نحتاج إلى عمل مؤسسي بالدرجة الأولى، من خلال تقوية علاقاتنا مع المراكز البحثية في الغرب ونبدأ بتقديم بعض الباحثين المتميزين من الخليجيين وبخاصة المبتعثين ليجدوا مكاناً لهم بشكل مؤقت (زائر) أو دائم في تلك المؤسسات البحثية وكذلك تشجيع أبنائنا المبتعثين والمقيمين في الغرب على الكتابة في الصحف الغربية عن قضايا المنطقة حتى وإن بدأوا بوسائل إعلامية أقل شهرة ومن ثم يتدرجون مع تنمية مهاراتهم وتراكم الخبرة لديهم. إن بدأنا اليوم فعلياً انتظار النتائج بعد عشرة سنوات على أقل تقدير وهذا ليس وقتاً طويلاً إطلاقاً وبخاصة أن القضية ليست آنية أو مرحلية بل مستمرة لعقود مستقبلية.

ومن جهته يرى أ. عبدالله آل حامد أن اللوبي السعودي موجود ومؤثر في الكونغرس وهناك أشخاص وأصوات كانت وما زالت تمثل الرؤية السعودية داخلها ولكنه يعتقد أن غياب الشخصيات السعودية المؤثرة والتي استطاعت خلال العقود الماضية بناء صداقات وعلاقات ومصالح داخل الولايات المتحدة قد يضعف هذا اللوبي وقد يخفق الصوت السعودي هناك ومن يعرف المطعم الذي يضم كوفي الذي تعرض فيه الجبير لمحاولة الاغتيال في واشنطن كان يجلس هناك دائماً ويلتقي به الكثير من المهتمين بالشأن السعودي كذلك شقيقه نايل كان له دور في كثير من اللقاءات.

ويرى د. منصور المطيري أن هناك مسألة تتعلق بالقوى المنافسة أو المعادية في هذه البلدان وكيفية تحييدها فنحن نستطيع كسب الكثير من هذه القوى ولكننا لا نفعل .. لغياب التخطيط ولعدم معرفة ما نملك من أوراق مؤثرة بعكس إيران التي استطاعت خلق لوبي إيراني مناصر لقضاياها في مراكز القوى الأمريكية. ويرى أ. مطشر المرشد أنه يجب أن نعمل على كسب الرأي العام بعيداً عن البيت الأبيض ومن فيه.



لكن د. عبدالسلام الوابل يرى أن بناء علاقات ما وراء حكومية مع الأمريكيان له مقتضيات صعبة تتمحور حول إطلاق العمل المدني. فالذي سيحصل هو علاقة شعب بشعب وليس حكومة بحكومة. وعلاقة مثل هذه تتم عادة من خلال مؤسسات مدنية، في ظل غياب علاقات اللغة والتاريخ المشترك.

أما د. خالد الرديعان فيرى أننا نعتقد أن مشكلاتنا مع أمريكا يمكن حلها جميعاً في البيت الأبيض وننسى أعضاء الكونجرس ومراكز صنع القرار والجامعات والتجمعات المدنية.. هي عقلية عربية... نحن لا نصادق اللوبيات التي تستطيع تغيير الرأي العام ونعتقد أن الرؤساء هم من يقوم بذلك... ننسى أن هناك أطرافاً مؤثرة ونتجه للرأس مباشرة.. عقلية عربية مرة أخرى. وأوضح د. زياد الدريس أننا لا نعاني من شح في كروت القوة، لكننا نعاني من عدم استخدامها كما ينبغي.. بل إن كروت قوتنا تُستخدم أحياناً ضدنا.

وذكر د. عبدالرحمن الهدلق أنه ومن خلال متابعتة للوبي الإيراني والذي يعتبر من اللوبيات القوية في دي سي، يرى أنه لا يمكن التعويل عليه فالفكر الفارسي المعادي للعرب والأطماع التاريخية للفرس ما زالت تسيطر وتؤثر على توجهات اللوبي الإيراني.

ويرى د. حميد المزروع أن الإعلام الموجه من الخارج للداخل الإيراني سيكون أفضل وأسرع الوسائل لتأسيس جيل يؤمن بحياة بعيدة عن الوصاية داخل إيران، الفضائيات الحديثة وما يمكن أن تنقله من محتوى يمكن أن تساعد بشكل مباشر، حقوق الشباب بالتعليم والعمل ستبقي أسباب كامنة لتغيير النظام. وأوضح د. حميد أن ما يقصده هو الفضائيات الموجهة للشباب 12-18 سنة، باعتبارهم الأهم لتأسيس جيل عصري يؤمن بحب الحياة والتنمية والعدالة الاجتماعية.

وأضاف د. عبدالرحمن الهدلق أن أهم القنوات الفضائية المؤثرة هما ام بي سي فارسي والحرّة فارسي ولكن الأكثر تأثيراً وصال حق ووصال فارسي (التوحيد) لدرجة أن كبار المراجع الإيرانية والعراقية تتحدث عن وصال وتحذر منها دوماً.



بينما قال أ. خالد الوابل: ليتنا نلتفت لأنفسنا في الداخل ولا نتورط بالشؤون الداخلية للدول؛ نحتاج إلى تعزيز اللحمة الوطنية في الداخل والاهتمام برفاهية المواطن ووعيه ومشاركته السياسية في تحديد مستقبل بلده وهذا في حد ذاته قادر على هزيمة كل عدو.



وذكرت د. الجازي الشبيكي أنها تشعر بأن اليهود والإيرانيين لديهم نفس طويل ورؤية بعيدة المدى لتخطيطاتهم يكملها جيل بعد جيل، نحن ليس لدينا هذا التوجه لا على مستوى الاصلاحيين ولا على مستوى المسؤولين، كل هم معظمنا تحقيق نتائج آنية سريعة تُحسب لفترة نشاطه الإصلاحي أو منصبه الحكومي .

وأشارت أ. ليلى الشهراني إلى أن من يتأمل سياسة إيران في التعامل مع الخليج يجد أنها تعتمد على أساليب المكر ولديها نفس طويل في رسم الخطط وتجنيذ الأتباع والجواسيس داخل الدول، سفاراتها في الدول الخليجية تقوم بأدوار خفية لم تظهر بشكل واضح إلا بعد أحداث دوار اللؤلؤة، وخلية العبدلي، في الإمارات العربية وهي من ذاقت مر الاحتلال يعيش ما يقارب نصف مليون إيراني، يعمل أغلبهم في التجارة والعقار، وهو عدد كبير جداً قد يقلب أي معادلة في التركيبة الأمنية لأي دولة، في الكويت وصل المتجنسون الإيرانيون لمناصب حكومية ولعل تلك الأسماء التي ضمتها قائمة العار في خلية حزب الله تفتح في الأذهان نافذة من الحذر والبصيرة بما يخطط له هؤلاء.

وأضافت أ. ليلى الشهراني أن اليهود سيطروا على العالم بسلاحين (الإعلام والتجارة) وما نخشاه أن إيران تفعل الشيء نفسه بنا اليوم، فعلى الرغم من معاناتها الاقتصادية إلا أنها تدعم أتباعها، فتجدهم يحرصون على شراء العقارات العادية بأعلى الأسعار ويسيطر بعضهم على تجارة الذهب والمجوهرات، وقنواتها الإعلامية تجاوزت 50 قناة تبشيرية هجومية والمضحك أنها تبث على أقمار عربية، مسألة التعايش والسلام مع إيران هي حلول وقتية تعطيهم فرصة أكبر للتغلغل في البلدان، ووقف هذا المد يكون بسلاح مثله، القنوات الإعلامية يجب أن يقابلها إعلاماً قوياً يفند أكاذيبها ويحجمها، التقرب من البلدان التي تواجه خطر التشيع حتى لا تمتد لها أيدي الأخطبوط الفارسي وتصبح بيده يوجهها متى ما أراد، كما فعل مع حوثية اليمن وقبلهم مع جنوب لبنان وجنوب سوريا بعد أن تلاعب في التركيبة السكانية فيها، وأهم من هذا كله وحدة خليجية عسكرية واقتصادية، درع الجزيرة وعاصفة الحزم أظهرت كيف يكون في وحدة المواقف قوة.



وأشار د. حمد الماجد إلى مقاله في هذا الشأن بجريدة الشرق الأوسط العدد 12627 بعنوان: الحديد الإيراني يفلح حديد مثله، ومن أبرز ما تضمنه المقال القول بأن: حديد الأيديولوجية الإيرانية حين اندلعت ثورة إيران، قابلته كتلة من القطن العربي الأيديولوجي الناعم، فكانت المعركة غير متكافئة، في الصراع الذي احتدم مع إيران بعُيد اندلاع الثورة الإيرانية كان صدام حسين ببعثيته المتهالكة خصماً أيديولوجياً غير كفء في معركته مع إيران، فعلى الجبهة الإيرانية كانت روح دينية متوقدة، وفي الجبهة العراقية ومع أن جيش صدام قد ساندته أميركا عسكرياً واستخباراتياً، وفتح له عدد من الدول العربية خزائنها المالية وبلا سقوف، فإن إيران تماسكت وتعافت، ثم انطلقت تواصل تنفيذ مخططاتها وإستراتيجياتها في العالم السني.

وفي لبنان تمدد الأخطبوط الأيديولوجي الإيراني ونهض بالجنوب الشيعي، وراحت إيران تحت سمع وبصر العالم السني تبني لبنة لبنة كيئناً أيديولوجياً قوياً ومتماسكاً من الناحية الاقتصادية والعسكرية، فأسست مع حزب الله - لا نقول ميليشيات عسكرية قوية. بل أعدت جيشاً احترافياً مدرباً، أصبح بعدده الذي يتجاوز السبعين ألفاً، وبكل المقاييس، أقوى من الجيش اللبناني، بل يفوق عدداً من جيوش الدول في المنطقة، وفي المقابل لم يكن للسنة في لبنان (بسبب هشاشة الباعث الأيديولوجي) في العالم السني من يهتم لميزان القوى في هذا البلد الذي اخترقه كل الدول والتوجهات، ورأينا شاهداً صارخاً لهذا الإهمال للسنة في إيران حين اجتاحت ميليشيات حزب الله بسهولة بيروت الغربية ذات الكثافة السكانية السنية العالية، سهولة ذكرتنا باجتياح القوات النازية للنمسا بقيادة هتلر، فلا مقاومة تذكر ولا حتى ميليشيات تحميهم وهم الأكثر عدداً.

وأضاف د. حمد الماجد: لنتكلم بكل شفافية وصراحة، إيران قادت وتقود العالم الشيعي بكل مهنية واحترافية، ورسمت لأيديولوجيتها إستراتيجية ذات مسارين، أحدهما تسويقي والثاني عسكري، والمؤسف أن العالم العربي السني في المقابل كان ولا يزال يعيش صراعاً متشنجاً بين تياريه الإسلامي والليبرالي، مما جعل عدداً من الحكومات العربية تتحسس من كل شيء له علاقة بالدين؛ خوفاً من تقوية موقع الإسلاميين، مما أصاب الجبهة الأيديولوجية مع إيران بالهزال، ولو أن الحكومات العربية تصالحت مع مبادئ الشريعة في أنظمتها وقوانينها وتعليمها وإعلامها لحققت انتصارين، الأول على جبهة منافستها مع التيارات الإسلامية، والثاني على جبهة صراعها الخطير مع إيران الذي بلغ ذروته في سوريا.



على هامش الزيارة: الأمر الملكي بإلحاق الدارسين على حسابهم الخاص في أمريكا بالابتعاث الخارجي

أشار د. زياد الدريس إلى جانب آخر للزيارة الملكية لأمريكا والممثل في أمر خادم الحرمين الملك سلمان بإلحاق الدارسين على حسابهم الخاص في أمريكا ببرنامج الابتعاث الخارجي، وتحمل الدولة نفقات العلاج للمواطنين الذين يعالجون حالياً بالولايات المتحدة. فوفقاً لما ذكرته صحيفة الرياض بتاريخ 21 ذي القعدة 1436هـ فإنه وحرصاً من مقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - على تلمس احتياجات أبنائه المواطنين والمواطنات، والاهتمام بقضاياهم أثناء زيارته الحالية للولايات المتحدة الأمريكية، فقد أمر -حفظه الله- بما يلي:



واتفق أعضاء منتدى أسبار على وجهة القرار، وأشار د.مسعد المحيا إلى أهمية أن تشمل كل الدارسين والمحتاجين من المرضى ..وعلى حد قوله: المشكلة حين يتم وضع تنظيمات القصد منها ألا يشمل تطبيق ذلك إلا فئة قليلة.

ويرى أ. عبدالله الضويحي أن القرار أنقذ كثيرين وحفظ مستقبلهم بعد أن كانوا على جرف هار ودخلوا مرحلة اللاعودة لضيق الحيلة وصعوبة مواصلة المشوار.

وأوضح د. حسين الحكمي أن عبارة "ممن استوفوا شروط وضوابط الإلحاق " تعني أنه لن يستفيد إلا من أنهوا دراسة اللغة + فصل دراسي. وذكر أ. عبدالله الضويحي أن المفروض أن يشمل السابقين والنظام الجديد يطبق على الجدد. وأيد أ. عبدالله آل حامد ذلك وتساءل: ما الفائدة من القرار، الاستثناء يجب أن يخضع النظام لا العكس. وتساءل د. زياد الدريس: من الذي يضع هذه الشروحات غير النبيلة في القرارات الملكية النبيلة؟!

وأشار د. مساعد المحيا إلى أن الأمر السامي 6501 كفل لكل دارس على حسابه الخاص أن يتم إلحاقه بالبعثة إذا استوفى الشروط وهذه الشروط هي: أن ينهي 30 ساعة دراسية أكاديمية، وألا يقل معدله التراكمي عن 2 : 50 من 4، وأن تكون دراسته في أحد التخصصات التي حددتها وزارة التعليم، ومن جامعة موصى بها للدراسة وبهذا ليس هنالك داعٍ لإطلاق مكرمة ملكية. وأضاف د.مساعد حين زار الأمير محمد بن نايف ومحمد بن سلمان صدر قرار بهذا الشكل ولم يتم ضم أحد غير مستوفي للشروط إلا باستثناء قرابة 500 طالب.. ويؤيد د. مساعد بعض الشروط العلمية التي تبرز مدى جدية الطالب مثل عدة ساعات في اللغة ولتكن فصلًا دراسيًا غير ذلك هو لا يحقق لطلابنا شيئاً برأيه.





الزيارة الملكية: توصيات مستقبلية

- ذكر أ. مطشر المرشد مجموعة من التوصيات أو الأمنيات المستقبلية وتتضمن ما يلي:
- التحضير المسبق: بمعنى ضرورة أن يسبق كل زيارة للملك أو ولي العهد، عملية تحضير للوفد المرافق واطلاعه على أهداف الزيارة وإعطائه BRIEFING حول أبرز النقاط التي يجب التركيز عليها وتخص بلادنا اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وإبرازها للرأي العام العالمي.
 - إلزام كل وزير على تأهيل شخص أو اثنان من وزارته للمشاركة بطلاقات نقاش PANEL DISCUSSION لطرح ما تم ذكره بالنقطة السابقة.
 - رغم أهمية وجود رجال الأعمال والشركات، يجب عدم ربطها بشكل مباشر بأي زياره سيادية (الملك وولي العهد) ويمكن إجراء زيارات الوفود التجارية ورجال الأعمال تحت مظلة وزير التجارة / وزير المالية / هيئة الاستثمار دون ربطها بالحدث السيادي، خاصة وأن رجال الأعمال - مع الاحترام والتقدير لهم - في كثير من الأحيان أساءوا للعلاقات وأيضاً تصدر من بعضهم تصرفات غير منضبطة تشوه الصورة، وأيضاً ليس لديهم أهداف وطنية تجمعهم باتجاه عام منسق، كما هو حال رجال الأعمال الغربيين .
- واتفق د. مساعد المحيا مع ما طرحه أ. مطشر المرشد، حيث يرى أنه من الواضح أننا لا نملك إستراتيجية جديدة بشأن ما سيتم فعله مستقبلاً بحيث يتم نقلها لكل المشاركين بوضوح ليكون الجميع مسهماً في أدائها... ولعل ذلك يعد أحد أسباب ضعف أو سلبية مشاركة رجال الأعمال .. مع أن رجال الأعمال هم من تقوم عليهم زيارات رؤساء الدول اليوم.. مثلاً حين زارنا الرئيس الفرنسي كان أغلب وفده من رجال الأعمال وهكذا.. ما يهم هو النتائج على الأرض والمؤسف أن نكون كما أشار أ. مطشر نستنزف قدراتنا الاقتصادية ونأخر تنمويها ونقدم مدخراتنا لتصبح سيفاً مسلطاً علينا بأيدي الآخرين.
- الابتعاد عن مظاهر الإفراط في البذخ مثل عدد ونوع سيارات الموكب وأيضاً أنواع الورود والمأكولات... إلخ .. وقد تكون نقطة البداية تقليص عدد المرافقين.
 - أيضاً أضاف د. على الحكمي أننا نحتاج بصفة عامة لما يلي:
 - المزيد من العمل والأبحاث لمعرفة كيف يفكر العقل الأمريكي سياسياً واقتصادياً وعلمياً، حتى يكون خطابنا وحوارنا معه أكثر تأثيراً وإقناعاً، حيث في نظره أن الأمريكان شعب براغماتي، ويقدم المصلحة في جميع تعاملاته، ونحتاج أن نتعرف على الجوانب التي تؤثر فيه أكثر.
 - أن نطور مهارات الحوار والإلقاء لدى السعوديين المشاركين في مثل هذه الوفود من رجال ونساء أعمال وإعلام وغيرهم، وكذلك تدريب على "الإتيكيت" المناسب في الاجتماعات والحفلات، مشابه لما يحصل عليه الدبلوماسيين من برامج تدريبية في البرتوكول، حيث إن أي تصرفات لا تتسق مع الإتيكيت المناسب لكل مناسبة يؤثر على نظرة الآخرين لنا.



تعليق ختامي

في مداخلة ختامية أوضح د. فهد الحارثي أن ما كتبه الزملاء بمنتدى أسبار لا سيما المشاركين ضمن الوفد حول الزيارة الملكية كشف عن زوايا مهمة في التحرك السعودي الجديد نحو الولايات المتحدة الأمريكية، وما قد يظهر من بعض الخلاف في النظر إلى شؤون الزيارة وتجلياتها أمر طبيعي ومحفز على التأمل والتفكير. وإذا كان البعض يقول بأن لا تفاؤل أو تشاؤم في العلاقات الدولية فيمكنه القول من جهته بأن ليس هناك صواب أو خطأ في فهم بعض السلوكيات أو التصرفات السياسية بل هناك تحليل يقوم على معطى واحد ولكن مناهج التحليل المختلفة تظهره بوجهه المتعددة. وبصفة إجمالية يرى د. فهد الحارثي أن هذه الزيارة تبدو بمذاق يختلف عن كل الزيارات الأخرى ولاسيما من حيث تركيزها ومن حيث الإعداد الجيد لها . كما أن توالي التعليقات على فعاليات الزيارة تجعله يؤكد ما سبق أن قال أيضا من أن التجهيز لهذه الزيارة بدأ من اجتماع كامب ديفيد وربما قبل ذلك قياسا على حجم النشاط وحجم النتائج . كما أن الزيارة تشكل منعطفاً إيجابياً مهماً في علاقة البلدين، وأتفق د. فهد كذلك مع ما ذكره د. الحكمي من أن توطيد العلاقات مع الشركات ورجال الأعمال من شأنه أن يلعب دوراً مهماً في تطوير المواقف الأمريكية ذاتها.





المشاركون

- السفير أ. أسامة نقلي
- د. الجازي الشبيكي
- م. حسام بحيري
- د. حسين الحكي
- د. حمد الماجد
- د. حميد المزروع
- د. خالد الرديعان
- أ. خالد الوابل
- د. خالد بن دهيش
- أ. خالد الحارثي
- د. زياد الدريس
- م. سالم المري
- د. سامية العمودي
- اللواء د. سعد الشهراني
- أ. سعيد الزهراني
- أ. سمير الزهراني
- د. طلحة فدعق
- د. عائشة حجازي
- أ.د. عبدالرحمن العناد
- د. عبدالرحمن الهدلق
- د. عبدالسلام الوايل
- أ. عبدالله آل حامد
- د. عبداللطيف العوين
- د. عبدالله الحمود
- أ. عبدالله الضويحي
- أ. عبدالله بن كدسه
- د. علي الحكي
- أ. علي عبدالله بن علي
- أ. فاطمة الشريف
- د. فايز الشهري
- أ. فائزة الحربي
- د. فاطمة القرني
- د. فهد الحارثي
- أ. كوثر الأريش
- أ. ليلى الشهراني
- د. محمد السلمي
- د. مساعد المحيا
- د. مسفر السلولي
- أ. مسفر الموسى
- أ. مطشر المرشد
- د. منصور المطيري
- د. منى أبو سليمان
- د. ناهد طاهر
- د.م. نصر الصحاف
- أ. هادي العلياني
- أ. يحيى الأمير
- أ. يوسف الكويليت



ملتقى أسبار

Asbar Council

(نادي تفكير)

تأسس الملتقى في 28 يونيو 2015م



@MultaqAsbar



@Multaq_Asbar



<https://cutt.us/U0nnC>



00966114624229



www.asbar.com